العدد 30
مجلة ثقافية فكرية اخبارية
تصدر عن جمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا و نيوزيلاندا
السنة 2021

الاكاديمي

AIAAN
جمعية الاكاديميين العراقيين
في استراليا ونيوزيلاند
THE ASSOCIATION OF IRAQI
ACADEMICS IN AUSTRALIA & NZ

ALACADEMY

2021
العـــدد 30

هيئة تحرير
مجلة الأكاديمي

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور
داخل حسن جريو

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور
ريسان خريبط

1	أ.م.د/ أحمد الربيعي	نائباً	
2	أ.د / رياض حامد الدباغ	عضواً	
3	أ.د/ كوركيس عيد آل آدم	عضواً	
4	أ.د/ معن العمر	عضواً	
5	أ.د / طلال يوسف	عضواً	
6	أ.د / ماجد مطر الخطيب	عضواً	
7	أ.د/ مقداد الجباري	عضواً	
8	أ.د/ حميد الخفاجي	عضواً	
9	أ.د / وسيم الخليل	عضواً	
10	أ.م.د / عبد الرضا الزهيري	عضواً	
11	د / عبد المنعم ناصر	عضواً	
12	د / عمار السعدي	عضواً	

الفهرس

-1-	ديمقراطية التعليم	أ.د. داخل حسن جريو عضو المجمع العلمي العراقي	صفحة 01
-2-	البرق "يوسين بولت" العداء الذي غير من مفاهيم السرعة الحركية لعلماء الفزياء في سرعة انتقال الأجسام وتسارعها	أكاديمي ريسان خريبط	صفحة 07
-3-	مشاكل معاصرة أفرزتها الاحداث الكونية	أ.د. معن خليل العمر	صفحة 14
-4-	الأبعاد الجمالية والأدبية في قراءة روائع الأدب العالمي	أ.د إياد عبد المجيد	صفحة 23
-5-	أستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا في الزراعة	أ.د. حميد جلوب علي الخفاجي	صفحة 34
-6-	الوعي ..... و الفكر الجغرافي	الدكتور ماجد مطر الخطيب	صفحة 42
-7-	جراحون أمريكيون يختبرون بنجاح زرع كلى خنزير في مريض بشري نانسي لابيد	ترجمه: الدكتور عبد الرضا الزهيري	صفحة 46
-8-	جوانب نجاح ومواطن خلل تقييم لمسيرة العراق في التعامل مع وباء كورونا من الإصابة الأولى حتى الآن	الدكتورة رشا رحيم	صفحة 49
-9-	معطف دافىء	الشاعرة العراقية سرى العبيدي	صفحة 55
-10-	جامع النوري / محافظة الموصل	د. جنان حامد جاسم المختار د. فريال حعفر الصندوق	صفحة 59
-11-	الثقافة المائية والتنمية المستدامة للمجتمعات الحديثة كتاب صادر عن المنتدى العراقي للنخب والكفاءات / 2020 / اللغة العربية / 395 صفحة	أ.د. مقداد حسين على الجباري أ.م.د. جنان حامد جاسم المختار	صفحة 69
-12-	المجتمع العراقي وهندسة التكوينات الديموغرافية لبناء الدولة	الدكتور المعماري باسل العسلي	صفحة 83

مجلة ثقافية فكرية علمية تربوية شهرية – تصدرها جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا و نيوزلاندا .

تعني بالمواضيع الثقافية و الفكرية و الدراسات العلمية و التربوية.

تأسست في برزبن في 2015/12/15 .

و تصدر من مدينة سدني – استراليا .

يرجي التواصل عبر البريد الإلكتورني :

academyrissan@live.com

ahmadalmusa2@gmail.com

شروط النشر بمجلة الأكاديمي

1. ترسل البحوث والدراسات والمقالات مطبوعة ألكترونيا باللغة العربية أو اللغة الإنكليزية بصيغة (Words) .
2. لا تزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة أو المقالة عن خمسة عشر صفحة كحد أقصى.
3. تدرج قائمة المصادر والمراجع التي إعتمدها الكاتب في نهاية البحث أو الدراسة , ويجب الإشارة إليها في متن البحث كلما إقتضت الضرورة ذلك.
4. يحق لهيئة التحرير الإستعانةبأراء محكمين لتقويم البحث حيثما رأت ضرورة لذلك.
5. لا تعاد البحوث والدراسات والمقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
6. لا تقبل للنشر البحوث والدراسات والمقالات المنشورة أو المرسلة للنشر في مجلات ودوريات أخرى.
7. يلتزم الكاتب بحقوق الملكية الفكرية بكل ما يتعلق ببحثه أو دراسته أو مقالته حصرا.
8. لا يعبر بالضرورة ما ينشر في المجلة عن أراء هيئة التحرير .

ديمقراطية التعليم

أ.د. داخل حسن جريو

عضو المجمع العلمي العراقي

مفهوم ديمقراطية التعليم :

يقصد بديمقراطية التعليم إشراك جميع العاملين في الوسط الجامعي برسم السياسات التعليمية والتربوية والبحثية للجامعة , وكل ما يتعلق بإدارتها وبرامجها ومناهجها الدراسية , كل من موقعه ومسؤوليته وفقا للسلم الوظيفي المتعارف عليه في الوسط الجامعي ,والإستئناس برأي الطلبة فيما يتعلق بالمناهج والبرامج الدراسية وأساليب التدريس بإعتبارهم الجهة المعنية بها , والوقوف على ملاحظات حقل العمل ومؤسسات المجتمع المختلفة بوصفها الجهة المستفيدة من مخرجات التعليم من جهة , وبوصفها الممول لنشاطات الجامعة المختلفة من جهة أخرى .

ولا يقصد بالمشاركة هنا , المشاركة الفوضوية التي لا تحكمها ضوابط , إنما المقصود بها المشاركة التفاعلية , حسب لوائح وقوانين الجامعة التي تعد بمثابة دستور الجامعة الذي تنبثق منه التعليمات والضوابط التي تنظم عمل الجامعة على وفق ما هو متعارف عليه في الأوساط الجامعية دوليا, وبما يضمن جودة أدائها لوظائفها الأساسية المتمثلة بالتعليم وإعداد الكوادر العلمية والتقنية التي يحتاجها المجتمع في صنوف المعرفة المختلفة , وإجراء البحوث العلمية بشقيها النظري والتطبيقي , وخدمة المجتمع والتعليم المستمر . فلا يصح مثلا إشراك الطلبة بإجتماعات مناقشة نتائجهم الإمتحانية وإقرارها , التي هي مسؤولية الهيئات التدريسية حصرا ولا أحد سواهم . كما لا تصح مشاركة موظف إداري مثلا أيا كان موقعه , بمناقشة ترقية عضو هيئة تدريسية . كما لا تعني المشاركة تهرب القائد العلمي أو الإداري من تحمل مسؤولياته , بتحميلها إلى آخرين تحت أي مسوغ , ذلك أنه ليس رمزا أو شخصية إعتبارية

مصونة غير مسؤولة أبدا , إنما عليه تحمل مسؤوليته طبقا لقوانين الجامعة وأعرافها من منطلق شرف مسؤولية القيادة المناطة به.

وينبغي إدراك أن الجامعات تختلف تماما عن المؤسسات الأخرى ,بأنها مؤسسات تديرها مجالس , لا يديرها أفراد وذلك بحكم طبيعة عملها التربوي والأكاديمي,وبذلك لا يمكن أن تكون إلاّ مؤسسات ديمقراطية حتى في أكثر الدول دكتاتورية , تديرها مجالس متعددة بحسب تراتيبية معينة , بدءا بمجالس الأقسام العلمية ومرورا بمجالس الكليات ومجالس الجامعات , وإنتهاءا بمجالس التعليم العالي أو مجالس الأمناء , حيث يمارس كل منها مهامه بحسب القوانين والأنظمة والتعليمات المنبثقة عنها . ولا شك يلعب القادة الجامعيون دورا أساسيا من مواقعهم بهذه المجالس برسم سياسات التعليم العالي والبحث العلمي وبلورة قوانينها ومتابعة حسن تنفيذها .

لا تستطيع أية شخصية أكاديمية مهما علا وزنها العلمي , من التفرد بالقرار الجامعي أبدا , لكن ذلك لا ينفي قدرته من التأثير البالغ في القرارات الجامعية من موقعه القيادي . فرئيس الجامعة مثلا لا يستطيع ترقية عضو هيئة تدريسية مثلا دون إستيفائها لتعليمات الترقيات العلمية , بتوصية من خبراء من ذوي الخبرة والإختصاص, وتمحيص وتدقيق من قبل لجنة الترقيات العلمية, وموافقة مجلس القسم العلمي ومجلس الكلية, ليصدر بعدها ألأمر الجامعي بالترقية , وقد يستلزم إستحصال موافقة مجلس الجامعة للترقية لمرتبة الأستاذية . وكذا الحال لمعظم مفردات العمل الجامعي من مناهج وبرامج دراسية ونظم إمتحانية وسواها , فجميعها تخضع لسلسلة إجراءات قبل الشروع بتنفيذها . ولا يمكن لهذه المجالس تخويل صلاحياتها لرؤسائها بأي حال من الأحوال.

والجامعات بكونها جزء من مجتمعاتها التي تمولها مؤسساته , لابد أن تتأثر بطبيعتها الإجتماعية ونظمها السياسية , التي قد تفرض عليها قيودا قد تعوق حركتها وتطورها وتحد كثيرا من أنشطتها . فالدول ذات النظم اللبرالية تكون جامعاتها أكثر شفافية وحرية و إنفتاحا في عملها. يمارس فيها الأكاديميون مهامهم الجامعية بكل حرية ودون أي خوف أو وجل بصرف النظر عن رضا السلطات الحاكمة أو سخطها من عدمه , لكن ذلك لا يعني الحرية

المطلقة , لا شك أن من يملك المال يملك القوة وبالتالي القدرة على التأثير في بعض سياسات الجامعات وبخاصة في مجال البحوث العلمية التطبيقية التي تعتمد برامجها على التمويل الحكومي وتمويل المؤسسات الإنتاجية الكبرى ذات التأثير والنفوذ الواسع في مجتمعاتها, بتحديد مجالات ومسارات بحوثها التي تمولها , كما يمكن أن تتدخل حكوماتها بالشؤون الجامعية مباشرة بفرض قيادات جامعية أكثر توافقا مع سياساتها بصرف النظر عن أهليتها لتولي هذه المناصب القيادية الجامعية, لتأمين طاعتها وعدم خروجها من السلوك الحكومي الذي يسعى لفرض إرادته على عموم الناس , وحاجته إلى طبالين وزماريين لتلميع صورتها.

ديمقراطية التعليم بين النظرية والتطبيق :

لا تقتصر الممارسات اللاديمقراطية في الجامعات على الدول الإستبدادية , فقد شهدت دولا ديمقراطيا بعضا من هذه الممارسات ولو بدرجة أقل , نشير هنا إلى ما عرف بظاهرة المكارثية في الولايات المتحدة الأمريكية في عقد الخمسينيات من القرن المنصرم . تنسب المكارثية إلى عضو بمجلس الشيوخ الأمريكي اسمه جوزيف مكارثي. كان رئيساً لإحدى اللجان الفرعية بالمجلس , والمكارثية مصطلح للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجه ضد المثقفين, يقوم بتوجيه الاتهامات بالتآمر والخيانة دون الاهتمام بالأدلة , حيث تم فصل أكثر من (10) آلاف شخص من السياسيين والإعلاميين والأكاديميين من وظائفهم والتنكيل بهم وفق تهم ملفقة, منهم داعية الحقوق الإنسانية مارتن لوثر كينغ والعالم الشهير ألبرت أينشتاين والكاتب المعروف آرثر ميللر والممثل الكوميدي العالمي تشارلى تشابلن .

الحالة العراقية :

سعى النظام العراقي السابق إلى تبعيث قطاعي التربية والتعليم , أي جعلهما حكرا على منتسبي حزب البعث العربي الإشتراكي , بمعنى عدم السماح للأحزاب السياسية الأخرى العمل في هذين القطاعين أو ممارسة أي نشاط سياسي فيهما , ولا يعني ذلك إلزام العاملين فيهما بالإنتماء لحزب البعث , إنما يشترط عدم ممارستهم أي نشاط معادي له. إستمرت الجامعات العراقية بممارسة أنشطتها العلمية والتربوية والبحثية بكل حرية وتهيئة البيئة العلمية المناسبة التي إزدهر فيها البحث العلمي ليسجل حضورا ملموسا عربيا ودوليا , ليصبح أحد أفضل النظم

التعليمية الجامعية على صعيد المنطقة والبلاد العربية . والأهم من كل ذلك كان التعليم بمراحله المختلفة بدءا برياض الأطفال حتى مرحلة الدكتوراه متاحا لجميع العراقيين مجانا , فضلا عن توفير السكن والطعام مجانا للطلبة القادمين من محافظات أخرى , وإستمر الحال على هذا الوضع حتى سقوط النظام عام 2003. وهذه حالة إنفرد بها العراق بين دول العالم أجمع على الإطلاق حتى يومنا هذا . فأي ديمقراطية تعليم أكثر من ذلك , تعليم متاح مجانا لجميع طالبيه من العراقيين بحسب مؤهلاتهم الدراسية , مع ضمان فرص عمل مضمونة بعد تخرجهم (بإستثناء فترة الحصار الظالم في عقد التسعينيات حيث توقفت عجلة الحياة الإقتصادية). كان العراق كريما مع الطلبة العرب للدراسة مجانا أسوة بالطلبة العراقيين بجميع الكليات ضمن نسبة معينة لهم , وهذه حالة أخرى إنفرد بها العراق , إذ لا تسمح دول جوار العراق والبلدان العربية بما فيها دول الخليج العربية ذات الموارد النفطية الهائلة , للطلبة العرب الوافدين إليها بما فيهم أبناء المقيمين العاملين في تلك البلدان, الدراسة في معظم كلياتها وبخاصة كليات المجموعة الطبية وكليات العلوم والهندسة .

فقدت الجامعات العراقية الكثير من خصوصياتها منذ العام 1970 , بإستحداث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي لم يقتصر دورها على رسم سياسة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق والتنسيق بين الجامعات وتبادل الخبرات والتعاون فيما بينها كما ينص قانون الوزارة على ذلك, بل باتت تتدخل في كل شاردة وواردة من شؤون الجامعات , لتجعل منها أقرب إلى المدارس منها إلى الجامعات . إزدادت الأمور سوءا بعد العام 1974 بصدور الوثيقة السياسية الصادر عن المؤتمر الثامن لحزب البعث العربي الإشتراكي التي إتهمت الجامعات بأنها مشبعة بالأفكار اللبرالية وبعدم قدرتها على الإستجابة لمتطلبات المرحلة التي يمر بها , مما يقتضي إعادة النظر بأوضاعها . وكتطبيق عملي لهذه الوثيقة تم إبعاد العشرات من ملاكاتها التدريسية وبعضهم أساتذة كبار بمختلف التخصصات العلمية ممن خدموا الجامعات سنين طويلة , بنقلهم إلى دوائر ومؤسسات حكومية أخرى لا علاقة لها بالتعليم .

ومنذ ذلك التاريخ , إزداد تدخل المنظمات الحزبية في الشؤون الجامعية , ممثلة بما يعرف بمكتب الطلبة والشباب ومكتب المعلمين والمكتب المهني , فضلا عن المنظمة الحزبية في الجامعة , حيث يستلزم أن تمر من خلالها ترشيحات العمداء ورؤساء الجامعات لبيان

ملاحظتها قبل رفعها لديوان الرئاسة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للبت فيها. وهي بذلك تملك قدرا لا يستهان به من التأثير بالشؤون الإدارية الجامعية. ولعل أخطر ما تعرضت له الجامعات العراقية , إلزامها بإعتماد نظم ومناهج دراسية موحدة لجميع الجامعات, وبذلك أصبحت هذه الجامعات وكأنها جامعة عراقية واحدة بفروع متعددة في أرجاء العراق .

واليوم تعيش الجامعات العراقية فوضى عارمة لا مثيل لها , تديرها مافيات الفساد وتتحكم فيها الكتل والأحزاب السياسية الطائفية والعنصرية المقيتة بموجب نظام المحاصصة الطائفية والأثنية السائد حاليا في العراق .فلم تعد الجامعات العراقية كيانات علمية رصينة تمكنها من أداء وظائفها الأكاديمية كما ينبغي بشرف ونزاهة وأمانة علمية.

محاولات ديمقراطية يتيمة :

حاول العراق إضفاء بعض اللمسات الديمقراطية في نظامه التعليمي الجامعي , كان أولها عام 1959 في أعقاب ثورة الرابع عشر من تموز , حيث كانت يجرى إنتخاب رئيس جامعة بغداد وهي الجامعة الوحيدة في العراق يومذاك , من قبل أعضاء الهيئة التدريسية , وإن كان هذا الإنتخاب لا يخلو من جلبة سياسية , حيث كانت تتنافس فيه قائمتان رئيسيتان وبعض المستقلين. رشحت القائمة التي كانت تعرف بالقائمة المهنية الموحدة, التي كان معظم مؤيدوها من الشيوعيين واليساريين ومناصريهم , الدكتور عبد الجبار عبد الله أستاذ الفيزياء المتخرج من جامعة أم أي تي الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية , ورشحت القائمة الثانية التي كان مؤيدوها من القوميين والبعثيين ومناصريهم , الدكتور عبد العزيز الدوري أستاذ التاريخ الإسلامي المتخرج من جامعة أكسفورد البريطانية العتيدة . كان الفوز كما هو متوقع في تلك الأيام من نصيب القائمة المهنية الموحدة, شأنها بذلك شأن النقابات والجمعيات المهنية بإستثناء نقابة المحاميين فقد كانت في معظم الأحيان من نصيب القائمة القومية الموحدة برئاسة المحامي عبد الرزاق الشبيب. وبسقوط حكومة عبد الكريم قاسم أوئدت هذه التجربة اليتيمة في مهدها , ولم ترى النور ثانية حتى العام 2003 حيث أعادت سلطة إدارة الإحتلال التجربة عندما قررت إستئناف الدراسة في الجامعات بعد إحتلال العراق , عندما تدارس ممثلها مع أعضاء هيئة الرأي المنحلة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي, أفضل سبل إستئناف

الدراسة , حيث تقرر البدء بإنتخاب رؤساء الجامعات ومساعديهم وعمداء الكليات من قبل أعضاء الهيئات التدريسية كل حسب جامعته وكليته بحضور ممثلين عن سلطة الإحتلال , فكان لهم ما أرادوا حيث جرت الإنتخابات في أواخر شهر نيسان وأوائل شهر آيار تحت حراب الأمريكان في قاعات الإنخابات. وحينها ظهر جليا التخندق الطائفي والأثني في صفوف الجامعيين كما تجسد ذلك بوضوح بنتائج هذه الإنتخابات , فقد كانت جامعات وسط العراق وجنوبه من نصيب مكون طائفي معين , وجامعات غرب العراق وشماله من حصة المكون الطائفي الآخر , وجامعات منطقة كردستان للحكم الذاتي من نصيب الكرد , وتوزعت جامعات بغداد بين المكونين الطائفيين الرئيسيين , حيث كانت جامعة بغداد والجامعة المستنصرية وهيئة التعليم التقني من نصيب طائفة معينة , والجامعة التكنولوجية وجامعة صدام والجامعة الإسلامية من نصيب الطائفة الآخرى .وبعدها لم تتكرر التجربة التي فشلت فشلا ذريعا , وبخاصة بعد أن قام وزير التعليم العالي والبحث العلمي المحسوب على طائفة معينة , بإعفاء رئيس جامعة بغداد المحسوب على الطائفة الأخرى من منصبه بعد أشهر قليلة من إنتخابه مما كاد يتسبب بأزمة سياسية طائفية حادة بين أركان منظومة الحكم الطائفي المقيت المولود توا من رحم سلطة الإحتلال, والتي تم تداركها بتسوية سياسية مقبولة بين ذوي العلاقة. وبذلك أسدل الستار على تجربة الإنتخابات الجامعية حتى يومنا هذا.

الخاتمة:

يصعب تصور قيام نظام تعليم ديمقراطي في العراق بمعزل عن قيام نظام ديمقراطي شامل في العراق برمته , وهو ما يبدو بات مطلبا صعب المنال في ضوء معطيات الوضع الراهن في العراق , حيث الإنفلات الأمني على أشده وتفشي الفساد والتزوير في كل مكان , وإنهيار منظومة القييم والأخلاق على نطاق واسع , وفقدان الجامعات لهيبتها وعدم إحترامها لقدسية العلم وشرف المهنة الجامعية التي تعد أرقى وأنبل المهن . باتت الشهادات الجامعية تباع وتشترى بالمال السحت الحرام في بازار ات من لا ذمة ولا ضمير لهم .

البرق "يوسين بولت"

العداء الذي غير من مفاهيم السرعة الحركية لعلماء الفزياء في سرعة انتقال الأجسام وتسارعها

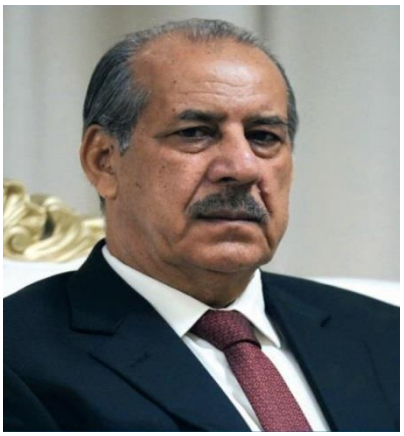

أكاديمي ريسان خريبط مجيد

academyrissan@live.com

نستعرض مسيرة الأسطورة العداء يوسين بولت :

حطم العداء الجاميكي الرقم القياسي العالمي في سباق 100 متر ثلاث مرات.

وكانت المرة الأولى التي حطم بها الرقم القياسي العالمي، حيث كان رقم العالم في سباق 100متر باسم مواطنة (أسافا باول) بزمن قدرة 9.74 ثانية إلا أن الأسطورة يوسين بولت حطم هذا الرقم بزمن قدرة 9.72 عام 2008.

وفي المرة الثانية حطم العداء بولت في الدورة الاولمبية في بكين عام 2008 الرقمين الاولمبي والعالمي في نفس الدورة بزمن قدرة 9.69 ثانية.

وفي بطولة العالم لألعاب القوي التي أقيمة في برلين عام 2009، حطم العداء الأسطورة يوسين بولت الرقم العالمي للمرة الثالثة بزمن قدرة 9.58 ثانية.

❖ وفي الدورة الاولمبية في بكين عام 2008 حطم العداء يوسين بولت الرقم الالمبي والعالمي في سباق 200 متر بزمن قدرة 19.30 ثانية، ناسخاً الرقم العالمي السابق والمسجل باسم مايكل جونسن والذي كان 19.32 ثانية، وبعد هذا الانجاز تمكن يوسين بولت من تحطيم الرقم المسجل باسمه برقم قياسي جديد قدره 19.19 ثانية، عام 2010.

ويعتبر الاسطورة الجامايكي يوسين بولت الوحيد في تاريخ سباقات المسافات القصيرة من تسجيل رقمين عالميين في سباق 100 متر، سباق 200متر معاً.

الاوسمه الاولمبيه واوسمه البطولات الدوليه التي احرزها بولت بين عامي 2008 و2016

		100 متر	200 متر	4 في 100 متر
دورة الألعاب الأولمبية بكين	2008			*
البطولة العالمية برلين	2009			
البطولة العالمية دايغو	2011	**أوقف		
دورة الألعاب الأولمبية لندن	2012			
البطولة العالمية موسكو	2013			
البطولة العالمية بكين	2015			
دورة الألعاب الأولمبية ريودي جانيرو	2016			

حيث لم يسبق لأي عداء في المسافات القصيرمن تسجيل رقمين عالميين لمسافة 100 متر، 200متر باستثناء الأسطورة يوسين بولت.

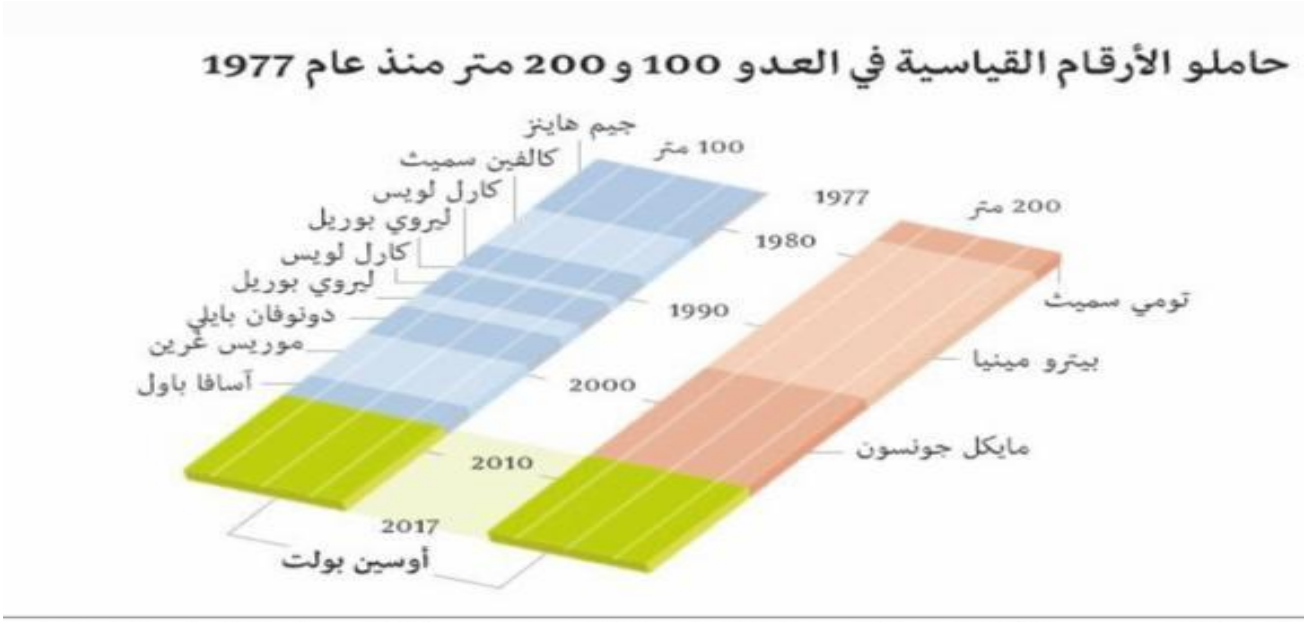

العـــداء يوســـين بولـــت يركض أسرع من جميع العدائين والبالغ عددهم 124 عداء الذين حققوا إنجاز أقل من عشر ثوان علي مر التاريخ لكن لم يتمكن سوى بولت ومواطنية (يوهان بليك)، (أسافا باول) والأمريكي جوستن غاتلن وأيضاً الأمريكي تايسون غاي من قطع مسافة 100 متر في زمن أقل من 9.78 ثانية.

وهناك أسباب ميزت العداء يوسين بولت عن أقرانه المشاركين معه في نفس المسافات المشار إليها في أعلاه ونستعرض أهمها:

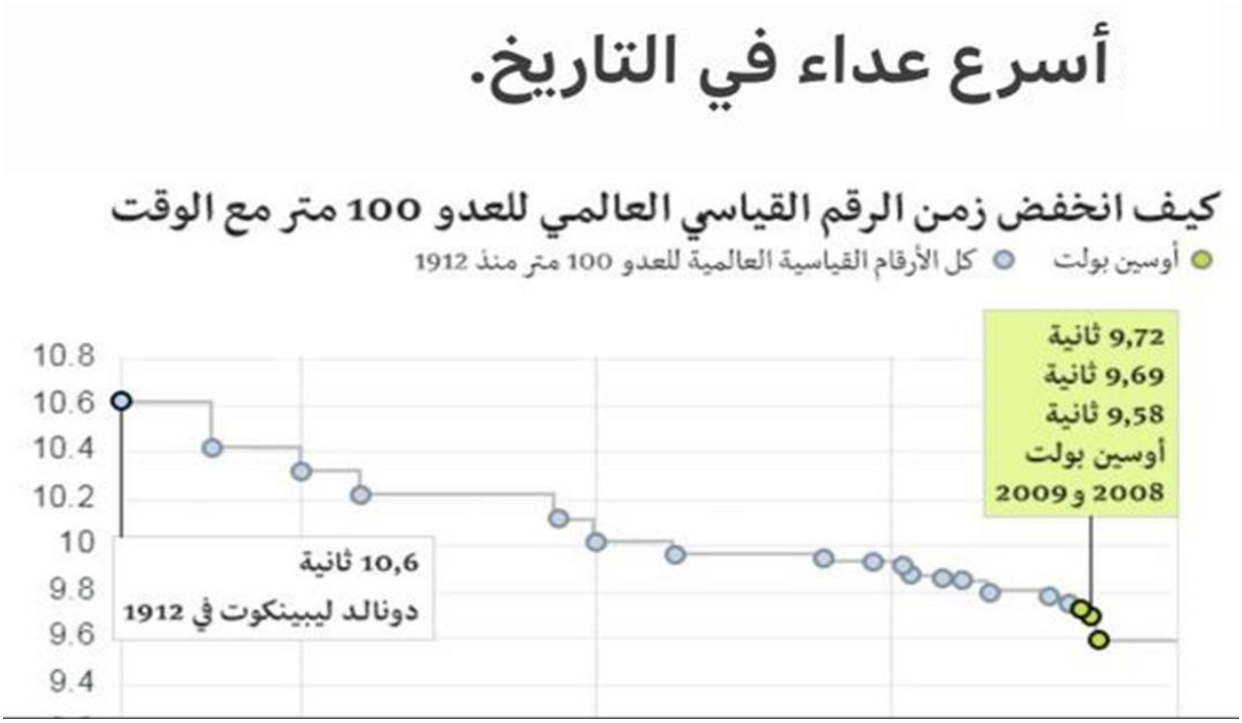

ان سرعة "بولت" ارتبطت بعدد الالياف العضلية السريعة، حيث أنه خلال الانقباض العضلي، فان العلاقة وصلت الي أقصى توترها بلغ 0.2 ثانية، وهذا يوضح التأثير شبه فوري لقوة السحب التي تحدث عندما تتباطئ مقاومة الهواء للأشياء المتحركة وقد اكتشف العلماء أن اقل من 8% من الطاقة التي أنتجتها عضلات بولت استخدمت من أجل الحركة وباقي الطاقة امتصت عن طريق السحب وعند مقارنة كتلة الجسم الخاصة بالعداء بولت ومدي إرتفاعة عن مضمار السباق، ودرجة حرارة الهواء،

حيث وجد الباحثون أن معامل السحب الخاص به، وهو قياس قوة السحب لكل وحدة مساحة من الكتلة كان أقل من الناحية الديناميه الهوائية مقارنة بأي عداء.

إن الرقم القياسي لسباق 100 م عدو للأسطورة الجامايكي (يوسين بولت) الذي سجله في بطولة العالم في برلين لألعاب القوى عام 2009 لايزال صامداً.

وقد فسر العلماء في الفزياء وعلوم الرياضة هذا الانجاز هو نتيجة القوة والطاقة التي كان بولت يبذلها للتغلب على قوة السحب التي نسميها مقاومة الهواء.

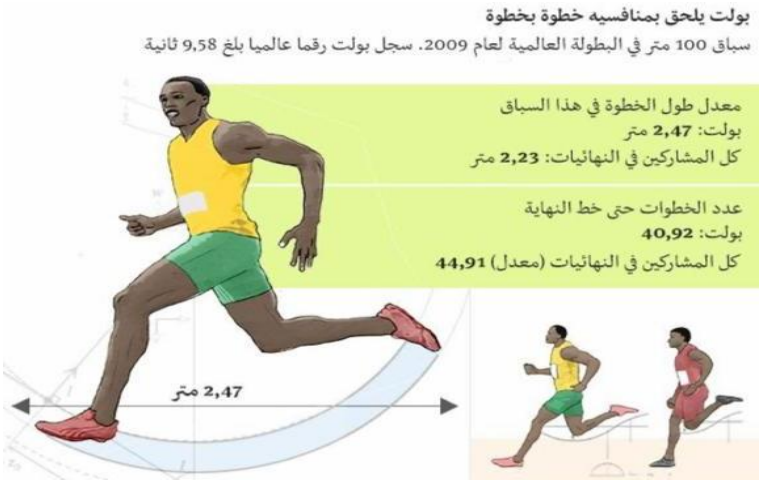

طول خطوة بولت بلغت 2,47 متر اي أكثر من متوسط خطوات العدائين الاخرين ب 24 سم حيث بلغ متوسط خطوات العدائين المشاركين معه في النهائيات عند تسجيله الرقم العالمي بلغت 2,23 متر وعدد خطوات بولت في سباق ال 100متر هو 40,92 وجميع المشاركين معه في النهائيات بلغت خطواتهم 44,91 كمعدل وسط، عندما حطم العداء يوسين بولت الرقم القياسي العالمي في سباق 100م، فأنه قطع مسافة ال 100متر ب 40,92 خطوة في حين قطع العدائين الآخرين المشاركين معه كمتوسط بلغ 44,91 خطوة.

فان تردد خطوات بولت بلغت 12,2 خطوة في الثانية، وأن لدي بولت أسرع 10م في سباق ال100م زمن قدرة 0,81 وهذا يعتبر أفضل رقم في تاريخ السرعة وهذا مايعادل 44,51 كيلومتر في الساعة وهذه السرعة تعد سرعة الحصان تقريباً.

معدل زمن رد الفعل في جميع سباقات ال100 في كل الدورات الأولمبية لجميع المتسابقين وكمعدل وسطي بلغ0.149.

أما بولت فقد بلغت سرعة رد فعله في بداية سباق 100م بمعدل 0.158، والسبب في ذلك يعود الي طول القامة لان أصحاب القامة الطويلة ماينظر إليهما كحالة سلبية في بداية السباق.

ولكن بولت نجح في أغلب سباقاته حيث أنه يتمتع بنفس سرعة الانطلاق الموجودة لدي العدائين الأخرين، إذ ينطلق بولت كباقي العدائين الاخرين وجسدهم منحنى للأمام لكن عندما يصل إلى مسافة 30م الأولى من السباق فأن طول قامت بولت تجعل خطواته أوسع ويساعده علي الحفاظ على سرعته لفترة أطول، كما تقل سرعة بولت بمعدل أقل من العدائين الأقصر قامة حيث أن طول قامة بولت تميز بطول الروافع وإرتفاع مركز ثقل الجسم.

وأن سرعة بولت إرتبطت بعدد الألياف العضلية البيضاء السريعة، حيث أنه خلال الانقباض العضلي فإن العلاقة وصلت إلي أقصي توترها بلغ 0,2 ثانية.

وهذا يوضح التأثير شبه الفوري لقوة السحب التي تحدث عندما تبطء مقاومة الهواء للأشياء المتحركة وقد إكتشف العلماء أن أقل من 8% من الطاقة التي أنتجتها عضلات بولت إستخدمت من أجل الحركة, وباقي الطاقة إمتصت عن طريق السحب.

وعنـــد مقارنتـــه كتلـــة الجسـد الخـاص بالعداء بولـت ومـدي ارتفاعـه عـن مضـمار السباق ودرجة حرارة الهواء، وقد وجد البـاحثون أن معامـل السـحب الخـاص بـــه، وهـــو قيـاس قـوة السـحب لكـل وحـدة مساحة من الكتلة كان أقل من ناحيـــة الديناميكيـــة الهوائيـــة مقارنة بأي عداء.

وضمت قائمة العداءين الذين تفوقوا على بولت في سباق 100 متر كلا من غاتلين وكريستيان كولمان وباول وغاي.

إنه أسرع مما تتخيل.

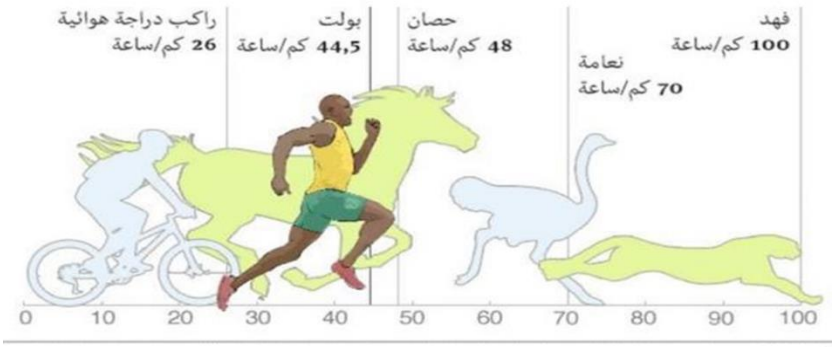

قطع بولت أسرع 10 متر في سباق الـ 100 متر التي يحتفظ برقمها القياسي في 0.81 ثانية، وهو ما يعادل 27.66 ميلا في الساعة (44.51 كيلومترا في الساعة)، وهي نفس سرعة الحصان تقريبا.

لكن بولت قطع مسافة الـ 100 متر أيضا في زمن أقل من الـ 9.58 ثانية، إذ قطع النصف الثاني من سباق الـ 200 متر - الذي قطعه في 19.19 ثانية - في 9.26 ثانية فقط. كما قطع مئة

شعبية بولت في مواقع التواصل الاجتماعي

كل الأرقام بالملايين

مشاكل معاصرة أفرزتها الاحداث الكونية

الأستاذ الدكتور معن خليل العمر

المشاكل والتغير الاجتماعي متلازمتان يمثلان حركة تقدم المجتمع، فتارة تكون المشاكل الاجتماعية ناجمة عن التغير التقني أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو التربوي أو القانوني، وتارة أخرى تُمسي المشكلة نفسها مهمازاً محركاً للتغير الاجتماعي، وهنا يضحى المجتمع أشبه ببندول الساعة (رقاص الساعة) يتحرك بين طرفين متلازمين (المشكلة والتغير) هذه هي سُنة الحياة الاجتماعية. إذ لا يوجد مجتمع خالٍ من المشاكل لأنه يتغير باستمرار ولا توجد مشاكل اجتماعية في مجتمع راكد ومستكن. هذه احدى بديهيات المجتمع المعاصر الذي يعج بالمشاكل الاجتماعية بسبب التطورات والتغيرات التكنولوجيا والسياسية والاقتصادية والاتصالية.

بيد إن هناك سؤال أمامنا مفاده من الذي يظهر في البداية المشكلة أم التغير؟ أنها أشبه بعلاقة البيضة والدجاجة، من الذي ينتج الأخر؟ البيضة أم الدجاجة؟ هل الدجاجة اولاً والبيضة ثانياً؟ أم بالعكس؟ الحالة ذاتها في علاقة المشكلة بالتغير. من الذي ينتج الثاني هل المشكلة تولّد التغير، أم الأخير يبلور الأول؟ للإجابة على هذه الأسئلة نقول انه لا توجد قاعدة ثابتة لهذه العلاقة لأنه تأتي أحداث يكون فيها التغير منتجاً للمشاكل وتأتي احداث أخرى تكون مسببة للتغير، انها علاقة جدلية بامتياز.

لا أريد أن ابتعد أكثر عن جوهر المشكلات المستحدثة في عصرنا الحالي الذي حددناه من العقد السابع من القرن الماضي لغاية العقد الثاني من القرن الحالي. ابدأ حديثي عن أول من يتعرض لهذه العلاقة الجدلية هو الأسرة لأنها الخلية الأصغر والأولى في الجسد الاجتماعي ولولاها لما تكاثر وكبر حجم سكانه ولأنها تمثل حلقة وصل بين الفرد والمجتمع من حيث كونها تقوم بعملية اللغة والدين والعلاقات والأعراف والقيم وسواها، وهي التي تربط حاضر المجتمع بماضيه ومستقبله في الآن. أي تنقل ثقافة المجتمع من الجيل الماضي الى الجيل الحاضر لكي

يوصل الأخير لجيل المستقبل بذات الوقت هي الأضعف في النسق الأسري لأنها لا تملك السلطة والنفوذ على باقي الانساق البنائية إلا انها تمثل الأقوى في البناء الاجتماعي لأنها مصدر التنشئة الاجتماعية وعلى الرغم من اعتبارها ممثلة لمشاكل المدى القريب إلا إن اثارها (السلبية والايجابية) تنعكس على المدى البعيد في حياة المجتمع المستقبلية. بمعنى إذا لم تقوم بتنشئة أبنائها تنشئة سوية وسليمة فإنها سوف تربي ابناءً منحرفين وجانحين ومجرمين يخترقوا القوانين المرعية ويعبثوا في حياة الناس مما يبلور متاعب ومشاكل مستعصية تكمن جذورها في تنشئتهم التي اكتسبوها من أسرهم المفككة.

أنواع المشاكل المعاصرة التي افرزتها التغيرات الكونية :

بعد أن فرغنا من تقديم صورة مبسترة عن تعرض الأسرة للتغيرات الكونية أعرج بعد ذلك الى تقديم أبرز المشاكل وأكثرها تجريحاً وألماً في الجسد الاجتماعي وأفظعها ايذاءً لحياة الأسرة وتفككها لبنائها فضلاً عن المشكلات التي يقوم بها الأفراد من خلال مواقعهم المهنية مثل المثقف والعقائدي ولا ننسى المشاكل الاجتماعية التي تفرزها المعايير الاجتماعية التقليدية المتخلفة في إحداث ختان الاناث واشتغال الصبية المبكر في سوق العمل والعنف الأسري.

مشكلات تغيرات الأسرة العصرية (زواجياً وعلائقياً وتنشيئياً) :

بادئ ذي بدء سأتناول الخلفية التاريخية للأسرة بنائياً ونمطياً وعلائقياً. لكي أوضح أنواع التغيرات الأسرية التي أصابت الأسرة الحديثة في وقتنا الراهن، علماً بأن هذه التغيرات التي سأتطرق لها لم تصيب الأسرة في كل مجتمعات العالم الحديث، بل تغيرت بدرجات متفاوتة مع بقاء بعض المجتمعات على مرحلتها التقليدية دون الأخذ بالتغيرات التي قامت في انحاء أخرى من العالم المتمدن وذلك راجع الى صلابة الضوابط العرفية والدينية في حماية الأسرة من الانزلاق في مهاوي التغيرات العاصفة التي عصفت على جوهر الخلية الاجتماعية الأولى في حياة المجتمع (الأسرة) مثل المجتمع العربي والإسلامي.

وسوف نفصّل هذه التغيرات التي مثلت أو شكلت مشكلة اجتماعية من نوع المدى القريب – القصير لأنها تحدث بين شخصين (زوج وزوجة) لا تتعدى أبعد من ذلك (في علاقتهما وتربيتهما لأولادهما) مما حصل تغير في نمط الأسرة العصرية وعلاقتها الزوجية وتربيتها لأولادها.

أعرج الآن الى مدار تقديم صورة مصغرة عن الخلفية التاريخية للأسرة في المجتمع العام وهي ما يلي: كانت القاعدة التقليدية للبناء الأسري هي العلاقة القرابية النسبية (نسبة الى النسب القرابي – الدموي) Kinship التي تمثل شبكة اجتماعية للأفراد مبينة على زواج سلسلة النسب (الأسلاف) أو التبني. ولا ريب من القول بأن القرابة النسبية (نسبة الى النسب والصلات القرابية) تكون مهمة جداً في مجتمعات ما قبل التصنيع (الريفية والمحافظة والتقليدية والدينية) بسبب كونها تقدم خدمات تمثل الاكتفاء الذاتي في انتاج وتوزيع الطعام والسلع مثل الملابس ومواد بناء المساكن ونقل الملكية والنفوذ من جيل لأخر. ففي العديد من مجتمعات ما قبل التصنيع تكون العائلة الممتدة extended family هي الخلية القرابية الأولى (التي تعني وحدة اجتماعية متألفة من الأقارب إضافة الى الأبوين والأبناء جميعهم يعيشوا في منزل واحد) فالأسرة الممتدة تتضمن الأجداد والأعمام والعمات وباقي الأقارب إضافة الى الأبوين والأبناء، وإن زراعة وحصاد محصول الغلل الزراعية تكون هي القاعدة الاقتصادية. أما الأسرة الممتدة فإنها تعني وجود عدد كبير من الأعضاء يساهموا في عملية الإنتاج الغذائي الذي يكون هو جوهر العيش والكفاح من أجله وهذا هو السبب الرئيسي في عيشهم معاً في منزل واحد ليس هذا فحسب بل يساعد أعضاء الأسرة بالاشتراك بباقي مصادر العيش مثل السكن والمواصلات. ومن نافلة القول إن الأسرة الممتدة ليس لها أثر في المجتمعات الصناعية المتقدمة مثل المجتمع الأمريكي والكندي والبريطاني لكنها ما زالت موجودة في مجتمعات أمريكا اللاتينية والأفريقية والأسيوية وبعضاً من دول جنوب وشرق أوروبا وفي مرحلة التصنيع هناك مؤسسات اجتماعية أخرى حلت محل النسق القرابي وتمارس وظائفه النسقية في الإنتاج والتوزيع السلعي والخدمي.

على سبيل المثال حصل تغير وتحول كبير تحولت وظيفة النسق القرابي الى النسق الاقتصادي مع استحلال الأسرة النووية محل الأسرة الممتدة والنسق القرابي النسبي nuclear family التي تضم الوالدين أو أحدهما مع أطفالهما فقط دون وجود للأقارب معهما.

تقوم الأسرة النووية في المجتمع الصناعي بوظائف أساسية مثل تنظيم الأنشطة الجنسية وتنشئة الأبناء وإنجاب الأعضاء للأسرة وتعليم الوداد والمحبة والعشرة، الرفاهية والزمالة

المعشرية. وللمعلومية هناك من يرى وجود الأبوين (مع أطفال دون سن الثامنة عشر) في الأسرة النووية يمثل الأسرة المثالية في وقتنا الحاضر.

لكن الذي حصل في العقود الزمنية الأخيرة (تحديداً بعد العقد السابع من القرن الماضي) تغيرات أصابت المجتمع العربي في مرحلة ما بعد التصنيع سجل بعضها علماء الاجتماع وهي:-

1. إقامة علاقة زواجية غير شرعية بين الرجل والمرأة.
2. عدم إنجاب الأطفال لهذا النوع من العلاقة الزواجية غير الشرعية.
3. تأجيل الزواج الشرعي أو الامتناع عن عقد رسمي بين الرجل والمرأة لزواجهما.
4. الامتناع عن الانجاب وتربية أطفالهما عند هذين الزوجين غير الشرعيين في زواجهما.
5. معدل عالٍ من الانفصال بين الزوجين غير المتعاقدين شرعاً.
6. شيوع رواج زواج الأطفال بشكل واسع بين طلبة الكليات والجامعات (يقصد الأطفال ممن هم دون سن الثامنة عشر).
7. ابتعد أبناء الطبقة العاملة والفقيرة كثيراً عن الزواج الشرعي واكتفوا بالعيش معاً دون عقد زواج ودون إنجاب أطفال وتحمل مسئولية تربيتهم وتنشئتهم. بتعبير أخر عدم تحمل مسئولية وظائف الأسرة السوية والطبيعية في الإنجاب وتزويد المجتمع بأعضاء جدد وعدم تحمل مسئولية تنشئتهم ومساندة المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدرسة وأماكن العبادة والجماعات الاجتماعية الأخرى) في تنشئة الجيل الناشئ.

هذه في الواقع جملة من المشاكل الاجتماعية التي أصابت الأسرة العصرية في المجتمعات الصناعية وما بعدها مما قزمت بنية الأسرة وكسرت العمود الفقري للبناء الأسري إلا وهو عقد الزواج مما حرم هذا الكسر ممارسة وظيفتها البيولوجية في الإنجاب وتزويد المجتمع بأعضاء جدد وحرصها ايضاً من أداء مهمتها في تنشئتها للجيل الجديد بسبب عدم وجوده ثم جعل العلاقة الزواجية علاقة غير مسئولة اجتماعياً مما سبب اضطراباً في الخلية الأولى للمجتمع وعدم ممارستها وبالتالي ألغت وجودها في الحياة الاجتماعية فضلاً عن الغاء المحرمات الجنسية التي وضعتها المجتمعات البشرية لتنظيم حياة الأسرة وتقويض الضوابط الاجتماعية العرفية والوضعية التي تجعل حياة الأفراد عرضة للانحرافات والانزلاقات المتعددة في مهاوي الجنوح والإجرام والادمان على المخدرات والمسكرات والزنا والبغاء وسواها.

تنوع موّدة العلاقة الزواجية وألفتها :

إذ حصل تعدد واختلاف في العلاقات الزواجية في المجتمع الغربي التي كانت مبينة على المودة والالفة المخلصة بين الزوجين وذلك بسبب: -

1. العزوبية singlehood
2. تأجيل الزواج
3. العيش مع شريك دون رباط زواجي شرعي (أي تعايش مع شريك دون عقد زواج).
4. زواج مزدوج المكسب المالي.
5. أسرة أحادية الأبوين

لتوضيح هذا التحول الجوهري في رباط الأسرة المقدس الذي يربط الرجل بالمرأة ويحولهما الى زوج مسئول أمام زوجته وزوجة مسئولة أمام زوجها في المودة والالفة والإخلاص من أجل بناء خلية اجتماعية سوية وسليمة تخضع لضوابط بنائية نامية في تنشئة ناشئة خالية من الانحرافات ومعززة لأركان المجتمع وثقافته الاجتماعية.

نعرج على توضيح هذه المؤثرات الخمسة التي قامت بهذا التحول المحوري في عمود الأسرة الفقري.

1. العزوبية :

تم استقاء هذا المتغير من إحصائية أمريكية توضح بوجود 78 مليون رجل وامرأة أمريكية في الولايات المتحدة لم يتزوجوا. هذا الرقم السكاني في المجتمع الأمريكي أصبح في تزايد مستمر منذ عام 1960 ولحد الان. إذ إن بعض الأفراد يختاروا العزوبية ويفضلوها على الزواج لأنها في نظرهم تعني الحرية الكبرى بالحصول على فرصة عمل (ينطبق هذا على المرأة أكثر من الرجل) والاستمتاع بعلاقات جنسية مع أخرين دون الحاجة لرباط زواجي فضلاً عن امتلاء حياة العزوبية بالاستمتاعات المثيرة والمبهجة والرغبة في الاكتفاء الذاتي والحرية في التغيير واكتساب خبرات جنسية ومعاشية متعددة ومتنوعة. مع ذلك فإن هناك بعض المحللين ممن يرون بإن هؤلاء الأفراد الذين يفضلون البقاء عازبين (أو عزاب) لديهم شعور عائلي مثلما هو موجود عند الذين يختاروا الزواج.

لكن عالم الاجتماع الأمريكي (بيتر ستارين) 1981 وجد شيئاً أخر وهو إن العديد من العزاب مازالوا مستمرين بعلاقاتهم الودودة والمشتركة والمستمرة مع عزاب اخرين وأصدقاء محبين أكثر من المتزوجين.

لا جرم من القول في هذا السياق الى أن بعض العزاب ليس عندهم الاختيار ليصبحوا عزاباً بل بسبب ضرورات المعيشة مثل الحرب أو الاضطرابات السياسية او التغيرات البنائية في الاقتصاد مثل الركود الاقتصادي أو البطالة أو الفقر. إذ إن العديد من العمال من الشباب لا يكونوا قادرين على تغطية تكاليف الزواج وبناء أسرة خاصة بهم. في الحقيقة بعض خريجي الجامعة لا يستطيعوا الحصول على حال يكفي تكاليف زواجهم ويعيشوا بمعزل عن والديهم الذين يعيشوا معهم ويصرفوا عليهم. هذه الحالة سائدة في المجتمع العربي ايضاً حيث تحصل علاقات رومانسية بين الطلبة الجامعيين إلا أنهم لا يستمروا فيها ويحققوا زواجهم لأن تكاليف الزواج باهضه لا يستطيعوا على عمل وهم طلاب جامعيين في نفس الوقت وهذا ما جعل الشباب العربي يعزف عن الزواج وهو في المرحلة الدراسية وبدون عمل ويعيش مع والديه الذين يصرفون عليه. هذه عزوبية عربية يفرضها نمط العيش العام في المجتمع والبناء الاجتماعي وضرورات المعيشة وعدم وجود فرص عمل للطلبة فضلاً عن تكاليف الزواج العربي الذي يتطلب التجهيز الكامل للمنزل والاستقلال الأسري أي العيش في منزل أو شقة مفروشة مستقلة عن أسرته أو اسرتها ويغطي كافة مصاريفها. هذه في الواقع عزوبية مفروضة بنائياً وليس اختيارياً وشخصياً. فضلاً عن ذلك فإن غير المتزوجين أصبحوا في تزايد مستمر وبالذات عند البيض أما عند الأمريكيان من أصول عرقية وقومية مختلفة مثل امريكان من أصول افريقية ولاتينية فإنها أقل من البيض.

2. تأجيل الإقدام على الزواج:

مما تجدر ملاحظته في وقتنا الحاضر إن شباب اليوم أقل تشوقاً ولهفة للزواج بالمقارنة مع الشباب قبل عقدين من الزمن بحيث تصل أعمارهم لسن 27 – 28 عندها يفكروا بالزواج. وحسب إحصائية الولايات المتحدة الامريكية لعام 2008 فإنها وجدت متوسط عمر الزواج من الذكور هو 27.5 ومتوسط عمر الزواج للبنت 25.1.

أما لماذا حصل هذا التأخير عند كليهما؟ الجواب هو: -

1. ضعف الحالة المالية.
2. انغمار المرأة في سوق العمل.
3. القبول الاجتماعي لممارسة الجنس خارج العلاقة الزواجية واستخدام وسائل مانع الحمل.
4. ارتفاع معدل الطلاق جعل الشباب أقل اقبالاً على الزواج لكيلا يقعوا في مشاكل الطلاق.

مع ذلك هناك زيادة كبيرة في المعاشرة المشتركة بين الشباب (شابة وشابة) بدون عقد زواج ساهم ايضاُ في إرجاء الزواج الى أجل غير مسمى.

3. المعاشرة بدون عقد زواج :

حري بنا أن نشير الى أن هذا النوع من العلاقة الزواجية غير الشرعية قد تفاقمت في العقدين الأخيرين من الزمن التي تتضمن عيش الشاب مع الشابة معاً في منزل واحد وممارسة العلاقة الجنسية دون الحاجة الى عقد زواج بينهما. الملاحظ على هذه العلاقة انها منتشرة بين الموظفين والعمال أكثر من الطلبة الجامعيين التي غالباً ما تأخذ فترة ثلاثة سنوات على الأقل. أما تبرير هؤلاء الشباب لإقدامهم على هذه العلاقة غير الشرعية هو التعرف على مزاج وشخصية ومشاعر كلٍ منهما نحو الأخر واعتبار علاقتهما متوسطة بين مرحلة التعارف والزواج. وفي هذا الصدد تشير دراسة عالمة الانسان الأمريكية (ماري كريد ميد) 1966 الى العلاقة الزواجية في المجتمع الأمريكي بأنها تتألف من مرحلتين الأولى يتم التعارف واختبار مسئولية كلٍ منهما للأخر وخاصة الالتزام الجدي عند كلٍ منهما للأخر مع عدم الانجاب بعدها تأتي المرحلة الثانية التي يتفقا على الانجاب وتحمل مسئوليتهما الزوجية.

لكن هناك دراسات تناولت هذه العلاقة أوضحت بأنها لم تصل الى اتفاق بينهما بل وصلت الى الانفصال. وهناك دراسات أخرى أوضحت عدم الانفصال. لكن مهما كانت النتيجة فإن شخصية شخص هذا النوع من العلاقة تكون من النوع المستقلة بالرأي والموقف والقرار لذا لا يتفقا على شيء بل يجدا مخرجاً لإقامة علاقة زواجية أخرى. لذا فإن هذه العلاقة مجرد علاقة مرحلية وليست أبدية لا تهدف لبناء مؤسسة اسرية في أغلب الأحيان بل الهروب من المسئوليات الأسرية والإنجاب بذات الوقت هي إحدى معاول التهديم العصري للأسرة.

4. زواج الموظفين (زواج مزدوج المكسب المالي) :

انه أحد العوامل التي لا تشجع على اقدام الشباب على الزواج لأن طرفيه يعملان خارج المنزل في سوق العمل ويرجعان اليه بعد العمل ليقوما بإعداد الطعام وتنظيف المنزل وتنظيمه هذا إذا لم يكن لديهم أطفال وفي حالة وجودهما فإن مصاريف الأسرة تزداد تذهب للحليب والأدوية والأطباء ودور الحضانة وجليسة الأطفال هذا إذا كان كلاهما يحملا فكرة المساواة في أدوار الزوج والزوجة في الأسرة. هذه المسئوليات لا تجعل من الشباب متشوقين للإقدام على الزواج لأنه يتضمن اعمال إضافية مضافة الى عملهم خارج المنزل. ففي المجتمع الأمريكي هناك أكثر من 50% من مجموع المتزوجين يعملوا خارج المنزل أي في سوق العمل وأكثر من نصف هذه النسبة يعمل بالدوام الكامل full – time أكثر مما كان الأزواج فيما مضى وهناك 60% من النساء العاملات لديهم أطفال دون سن الثالثة من عمرهم (حسب إحصائية عام 2006) وهذا ما يجعل الأم عدم مشاركتها في فعاليات وأنشطة ترفيهية أو ثقافية حتى ولو الزوج يساعدها في تدبير المنزل والعناية بالأطفال لأن لديه مهام أخرى يقوم بها مثل الاعتناء بالحديقة وجز الأعشاب وتبديل زيت السيارة وغسلها، جميعها ضغوط أسرية ومنزلية لا تشجع الشباب بالإقدام على الزواج بل البحث عن بدائل أخرى تحل محله.

5. أسرة أحادية الأبوين :

عندما يكون في الأسرة ابوين يعيشا مع أطفالهم في منزل واحد يكون الأخير (الأطفال) في رعاية مزدوجة واهتمام ورعاية متكاملة في أغلب الأحيان. لكن عندما تكون الأسرة ناقصة أحدهما (الأب أو الأم) فإن التنشئة والرعاية لا تكن مكتملة مهما كانت تعويضات المسئول المباشر عليهم. لكن الذي حصل في المجتمع الأمريكي في العصر الحالي وجود (12.9) مليون أسرة ذات معيل واحد أي أحادية الأبوين بسبب الطلاق أو الانفصال أو الوفاة أو عدم الزواج. من هذا العدد الهائل في الأسرة الأمريكية هناك (10.4) مليون أسرة أحادية الأم بدون أب أو زوج و (2.5) مليون أسرة أحادية الأب بدون زوجة. هذه الإحصائية كانت في عام 2006 وأن الأسرة المتصدعة لا تستطيع ان تقوم بكل مهامها في المأكل والمشرب والتوجيه والاهتمام والرعاية للأبناء مما تنتج عنها مشاكل الأبناء مثل:-

1. التسرب المدرسي.

2. هبوط مستوى التعليم عندهم.
3. الانخراط في شرب الكحول وتناول المخدرات.
4. حمل المراهقة.
5. الزواج المبكر كمهرب من الوضع العائلي المزري.
6. الطلاق (أي طلاق الأبناء الذين تزوجوا مبكراً).

لكن ليس دائماً تبرز هذه المشاكل الأسرية بسبب أحادية الأبوين إذ قد تكون أسرة ذات أبوين لكنها تعيش في منطقة سكنية موبوءة بالجريمة أو بسبب الفقر أو التميز العنصري تبرز هذه المشاكل.

بذات الوقت هناك دراسات تؤكد بإن الأسرة الأحادية الأبوين يكون ابنائهما أكثر نضجاً ومسئولية من أبناء الأسر ذات الأبوين الذين يعيشان معاً وذلك راجع الى تحملهم مسئولية التعويض عما هو مفقود في أسرهم. لكن مهما يحصل فإن الأسرة الأحادية الأبوين لا تكن تنشئتها لأبنائها مكتملة وناضجة مثل أبناء الأسرة الثنائية الأبوين حيث تكون الأم متعبة بسبب مضاعفة مسئوليتها في التربية والاعالة إذ تتحمل مسئولية الأب والأم معاً على أبنائها. لكن لا يحصل الأبناء على العاطفة والرعاية الأبوية الحقيقية.

اخيراً نقول إن هذه المشكلة تمثل مشكلة ذات مدى قريب لأنها تحصل بين الأبناء والأم أو الأب إنما آثارها السلبية تكون من نوع المدى البعيد. أقول تظهر على الأبناء في انحرافاتهم وجنوحهم وإدمانهم وجهلهم وغيرها من السلوكيات المخترقة للقانون بسبب عيشهما في أسرة أحادية الأبوين.

الأبعاد الجمالية والأدبية في قراءة روائع الأدب العالمي

أ.د إياد عبد المجيد

قد يرى البعض أن النتاج الأدبي لأي بلد ما في العالم ، والذي يترجم بعد فترة إلى عدد من اللغات الأجنبية يدخل ضمن رصيد الأدب العالمي ، وهذا وهم كبير ، فقد ورد مصطلح " الأدب العالمي " لأول مرة على لسان غوته الذي قال لصديقه إيكرمان عام 1827 : " أنا مقتنع بأن أدبا عالميا أخذ يتشكل ، وأن جميع الأمم تميل إلى هذا . " وفيما بعد غوته تناول هذا الجانب أكثرمن أديب ، فقد أشار دانتي في دراسة له بعنوان " حول الملكية " إلى وجود حركة ثقافية عالمية ، وتحدث الأدباء الألمان والفرنسيون عن التجارب الإنسانية المشتركة .

وبذلك يمكن القول أن مصطلح الأدب العالمي يتسم بالغموض ، وليس له تعريف محدد أو مفهوم واضح متفق عليه بين الباحثين وثمة أربعة تفسيرات أساسية لهذا المفهوم هي :

1. الكم الكبير للآداب القومية لشعوب العالم ، دون النظر إلى المستوى الفني والجمالي لهذه النتاجات . وهذا الرأي فضفاض واسع لا يمكن دراسته والإلمام به .
2. النماذج الإبداعية المختارة التي أبدعتها البشرية . وهذا يقتصر على القيمة الفنية والجمالية العالية ، ولا يهتم بالظواهر السطحية ومتوسطة القيمة . حتى أنه ليرى بعض الباحثين الأوربيين ، أن الأدب الأوربي الكلاسيكي والمعاصر ، هو الذي يمثل الأدب العالمي ، وأنصار هذا الرأي يرون أن الأدب المشبع بالروح الأوربية هو العالمي فيضيقون المسافة لأنهم يخرجون آداب الشعوب الشرقية .
3. بعد التطور الحضاري لعبت عملية التأثر والإثراء المتبادل للآداب القومية ، وهذا ما أشار إليه غوته في توطيد أواصر الأدب العالمي بين الشعوب . وقد ساعد التقدم التكنولوجي وبخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة في تقريب ثقافة الشعوب المختلفة وآدابها ، حتى بات الشخص لا يرى في الأدب العالمي سوى سلسلة من المؤلفات الشامخة ، وهذا يعني أن أدب كل شعب لا بد أن يجد له مكانة ضمن الأدب العالمي .

لقد صارت المعرفة من خلال تفرعاتها المختلفة تطرق أبواب العالم من جهاته الأربع ، وقد انسحبت " عالمية الأدب " على المنجز الأدبي العربي ، الذي تشير معظم الدراسات النقدية المتخصصة إلى حظوظه المتواضع في هذه العالمية ، فكرمت اليونسكو الشاعر الفلسطيني محمود درويش عام 1997 في فرنسا ، والكاتب المغربي الطاهر بن جلون بجائزة (غونكور) الفرنسية ، كما كرم القاص السوري رفيق شامي في ألمانيا ، وكرم نجيب محفوظ بالجائزة العالمية .

4. الصفات العامة لتطور الأدب في جميع العصور ، وقد أشار لذلك مكسيم غوركي حين ذكر :

" إنه لا يوجد أدب عالمي ، لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين شعوب الأرض ، ولكن الأعمال الأدبية للكتب مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة ، فضلا عن وحدة الآمال .

إن النماذج الإبداعية تصب في شرايين منظومة الأدب العالمي بطرق مختلفة ووسائل متباينة ، وتتميز بسماتها الفكرية والفنية العالية ، تتجاوز الحدود بين الشعوب ، فالباحثون الألمان أدركوا عظمة شكسبير ، وروجوا لها ، أكثر من الأنجليز ، ولم يقرأ العالم شعر عمر الخيام ، الذي أدهش العالم ، إلا بعد ظهور ترجمة فيتز جيرالد ، وأخذت الأعمال الأدبية تصل إلى القراء عن طريق الترجمة ، حتى أن النتاج الأصيل صار يفقد شيئا من بريقه بعد ترجمته .. وهذا ما يجعلنا نقول إن الوصول إلى العالمية يتوقف على أمور كثيرة ، ولا يمكن معرفة ما إذا كان هذا الأثر الأدبي سيكون جزءا من الأدب العالمي ، كما أن الوصول إلى العالمية يعني البقاء فيها إلى الأبد ، فبعض الأدباء دخلوا الأدب العالمي منذ البدء ، سرعان ما تراجعوا عن مرتبتهم المتقدمة مثل أناتول فرانس ، غير أن جورج ويلز مثلا ، لم يلق صعوبة بادئ الأمر ثم أصبح لا موقع له بعد ذلك .

إن مكانة الدول في العالم ونفوذها السياسي والاقتصادي ، وعدد سكانها ، ومدى انتشار لغتها تؤدي دورا كبيرا في الاعتراف العالمي بكتابها ، وعكس ذلك لدى الشعوب الصغيرة ، واللغات قليلة الانتشار . إلا أن المدرسة النقدية الأمريكية لم تتحرر من المركزية الأوربية التي صبغت مفهوم الأدب العالمي بوصفه أدبا غربيا صرفا ، وهو الذي همش دور آداب شعوب

العالم الأخرى . وقد انتقل الخلاف في مفهوم عالمية الأدب إلى الساحة النقدية العربية ، حين برز باحثون تحت مسمى نقاد (الأدب المقارن) ومنهم محمد غنيمي هلال ، الذي رأى استحالة تطبيق عالمية الأدب ورفض ذلك كليا . غير أن تنامي الوعي العربي الكبير في السنوات الماضية عمل على إبراز الأدب العربي في المحافل الدولية من خلال البحوث والدراسات التي سلطت الضوء على إسهامات الرواية والشعر فقد قيل عن رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح أنها عمل كبير يضاهي أعمال دستوفيسكي ، وماركيز ، وتولستوي ، وديكنز ، وفلوبير ، وستاندال ، وغيرهم ، حتى وضعت ضمن أهم مائة عمل عالمي لما حملته من بعد إنساني كبير ، وقد ترجمت أعمال الروائي الليبي إبراهيم الكوني إلى الألمانية ، فالعالمية إذن ليست حكرا على الأدب الغربي ، وقد أيد هذا الرأي كثير من الكتاب العالميين من بينهم السويسري هارتموت فاندريتش ، فهو بحسب الجزائري أزراج عمر ، " واحد من المثقفين الذين أنصفوا الأدب العربي ، ورأوا فيه قدرا عاليا من العالمية ." غير أن الانتشار الواسع لعمل ما ليس كافيا ليصنف على أنه أدب عالمي ، والعامل الحاسم هو القيمة الفنية المضافة ، ومدى تأثيره وتنمية البشرية بشكل عام ، وتأثيره على الأدب الوطني بشكل خاص .

الأبعاد الجمالية :

لقد أثرت المناهج النقدية المختلفة في تحقيق التفاعل المطلوب بين النص والمتلقي، ولبيان أسس التحليل الجمالي للأدب في النظرية النقدية، فإن للنصوص الأدبية أسرارا ولابد من الكشف عن أسرارهذه النصوص الأدبية وبؤرها الجمالية المتخفيّة. فالتحليل الجمالي للأدب في مجمله العام و الحس الجمالي النابع من اصالة العمل الأدبي، يهتم بالقيمة الجمالية للأدب فضلاً عن المحمولات الثقافية والمعرفية التي تختزلها النصوص الأدبية، فالأدب ليس نظرية معرفية، بل هو إعادة صياغة الأشياء والأفكار لتكون أكثر قوةً وتأثيراً جمالياً في المتلقي. لذا فأنّ النقد الجمالي ينبع من الشعر الشعر، أو القصيدة القصيدة ، القصة القصة ، الرواية الرواية ذاتها وليس الشاعر، أو القاص ، أو الروائي ، بمعنى أنّ الأسلوب الشعري – أو اللغة الشعرية- أو اللغة والصور والسرد والحوار في القصة والرواية ، هو الذي يقود من خلال التحليل إلى حكم نقدي موضوعي وحسّي فني- جمالي . فالنص هو بؤرة التمثّل الجمالي

بعيدا عن منشئه، ويكون ذلك من خلال لغته وأسلوبه، أيّ الشكل البنائي الخارجي، ولا بد من التأكيدعلى أهميّة المعرفة من قبل القارئ في زيادة الإحساس بقيمة النص الأدبي وجماليته، لأن هذا يتفق مع ما جاءت به (نظرية جمالية التقبّل)، حيث أن : "النسيج الأدبي، جزء من خبرة القارئ، فحين تكون المعرفة محدودة فإن الإحساس بالقيمة يكون ساذجاً أو بدائياً، وحين تتحسّن المعرفة وتتطور فأن الإحساس بالقيمة الأدبية سيتحسّن ويتطور بدوره أيضاً " [مستقبل الشعر وقضايا نقدية أخرى ، عناد غزوان بغداد 1994] ، وهذا دعا إلى ظهور مصطلح أفق الانتظار لئلا تكون الأحكام سريعة وبدائية، وقاد ذلك أيضا إلى ظهور مصطلح (المسافة الجمالية) بسبب اهتمامه بعلاقة الانتظار بين النص والأديب التي تقود إلى إدراك جماليات النص الأدبي. ويعني مصطلح (المسافة الجمالية): "البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه وبين أفق انتظاره، وإنه ليمكن الحصول على هذه المسافة من استقراء ردود أفعال القرّاء على الأثر، أي من تلك الأحكام التي يطلقونها عليه" [التحليل النقدي والجمالي للأدب] . وعلى وفق هذا تتأسس النظرية النقدية الجمالية، لأن كل أركان العملية الأبداعية بما فيها المتلقّي الذي له أثر واضح في إضفاء الجمالية على الأعمال الأدبية من خلال الخبرة والمعرفة التي يمتلكها. ومن ثمّ الوظيفة الدلالية للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، فاللفظة وحدها لا قيمة لها خارج السياق، فالارتباط الإبداعي بين الألفاظ يكون في إطار نسق وانسجام دلالي واضح، وفي ضوء ذلك تتجلّى روعة البناء الفنّي والفكر المجازي، وفي ذلك يقول يمكن القول إن : "طبيعة ومعنى المجاز هما الركنان الأساسيان لمفهوم الوحدة بين العالمين أو الكونين: اللغوي والأسطوري، فقد لُوحظ بصورة عامة أن الرابط العقلي بين اللغة والأسطورة هو المجاز، ومصدره يكمن في بناء اللغة حيناً والخيال الأسطوري حيناً آخر وبالكلام حيناً ثالثاً، فالمجاز، ظاهرة لغوية، يعدّ تراثاً حصلت عليه اللغة من الأسطورة" . [أسفار في النقد والترجمة ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 2005]هذه نظرة خاصة لبعض النقاد ، ومنهم د. عناد غزوان الذي يرى يرى أنّ المجاز حصلت عليه اللغة من الأسطورة، لأن مرجع الأسطورة هو الخيال، وهو تراث يرتبط باللغة والإزياح الجمالي لها نحو اللا معقول، وبذا يكون المجاز سمة أسلوبية جمالية تحاكي المتلقي الذي يمتلك كمّاً هائلاً من التراث الأسطوري الذي يتفاعل معه بوصفه معرفة تسهم في تقبّل النص وإحداث المسافة الجمالية

المطلوبة، والكشف عنه ودراسته يسهم في التحليل الجمالي للنصوص الأدبية. ومن التفاتات الدكتور غزوان [ينظر المصدر نفسه] ، إن الذوق الجمالي يتغيّر بتغيّر العصر، فالانتقال الحضاري في حياة الانسان المعاصر أحدث انتقالاً في الذوق واضحاً حيناً وغامضاً حيناً آخر، وإن هذا الانتقال الحضاري الشامل قد خلق بدوره أحكاماً نقدية متباينة وهي نتيجة طبيعيّة لحضارتنا المعاصرة ، بمعنى أن التغيّر الحضاري له أثر كبير في الاستقبال الجمالي للنص الأدبي، فعلى الناقد أن لا يغفل العصر الذي أُنتج فيه النص الأدبي، لأنه يمثّل ذائقته الجمالية، وهذا يفسّر غروب تأثير بعض النصوص مع تقادم العهد عليها، فالتغيّر الحضاري أفقدها قوة التأثير التي كانت تمتاز بها في لحظتها، وهذا الأمر، بيانه مهم جدا، وهو نظرة في حالة تناول النصوص الأدبية بالدراسة. إن الوحدة العضوية من أبرز اهتمامات الناقد الجمالي أو الشكلي، ويتجلّى ذلك لحظة تحليله للأدب أو تعليله للظاهرة الأدبية، فالوحدة العضوية هي الشمول المتناغم لجميع الأجزاء في العمل الأدبي . وهذا الرأي يوضح أهمية التلاحم بين أجزاء النص، فالانسجام والتماسك بين أجزاء النص المختلفة مهمّ جدا ليكون النص مؤثّرا في المتلقّي، وبذا يكون تأثيره الجمالي بعيداً في ذاكرة القارئ، على العكس من ذلك، النص ذو العلاقات الضعيفة بين أجزائه المختلفة اللفظية أو المعنوية يكون أثره سلبيّاً على القارئ، وبذلك يفقد صفة الجمال الفنّي، وهي أهمّ ميزة تمنح العمل الأدبي صفة التأثير. كما أن هناك أثراً للفظة في البناء الجمالي للتجربة الأدبية، فالدلالة لها أكثر من علاقة بالإدراك العام للفظة والإحساس بها فنيّاً ومعنوياً، ومكان اللفظة في البناء العام للجملة يدخل ضمن النسق والانسجام الفكري العام للأسلوب تعبيرا وموقفاً ثقافياً وفكرياً من المجتمع والفن والانسان . فمكان اللفظة داخل نظام الجملة ليس اعتباطياً ، وإنما هي جزء من ثقافة النص، وهي علاقة مبنية على استشعار النسق العام والانسجام الدلالي لمجموع النص، والأبرز أنها تمثّل موقفاً ثقافياً وفكرياً من المجتمع والفن والانسان، هذه العلاقات الثلاث هي مدار الاستقبال، لذا فاللفظة لها أثر عميق اذا ما كان موقعها من النص منسجماً دلاليا مع مكونات النص الأخرى، وهي أبرز استشعارت جمالية النص إذا وظّفت بشكلٍ متواءم مع ثيمات النص الأخرى. كما يُشترط على النص أن يكون صادراً عن تجربة شعورية صادقة ليكون مؤثراً في المتلقي، فضلا عن اللغة الشعرية العالية والغنى الثقافي والتنوع الأسلوبي، فالنص المبدع عليه أن يكون متكاملاً أسلوباً وشعوراً، وأن

يتجلّى كلّ ذلك عن صدق فنّي ليحقق المتعة الفكرية والوجدانية والحماسية، وتكون استجابة القارئ الجمالية في المستوى المطلوب سواء أكان ناقدا متخصصاً أو قارئاً عادياً. وفي تقدير المهمة الجمالية التي تواجه الناقد، فهي المعرفة الدقيقة والشاملة للموضوع أو المضمون، فلن يستطيع الناقد سبر أغواره وأخيراً الاهتداء إلى تقدير حاسم فيه إلا إذا وقف على خصائصه أو سماته الأساسية وماهيته الأولية، علماً إن وصف الموضوع الجمالي من السهولة بمكان من الناحية النقدية، نظراً لارتباطه بمضامين وأفكار فلسفية وسيكلوجية .

فالتحليل الجمالي للأدب عند الناقد هو المعرفة الشاملة بالنص موضوعاً ومضموناً، والجمال هو انعكاس لجوهر النص وتشترك في صياغته الألفاظ والأساليب والمعاني والأفكار، فالثقافة العامة بالنص ومنشئه باب من أبواب الولوج إلى جماليته. إن الإدراك الجمالي يضع قارئ الشعر إلى جانب الناقد، في تقدير الأثر الأدبي، وهو المضمون الجذري للنقد الجمالي الذي يدرس التجربة الأدبية ويحللها من حيث مزاياها الذاتية بصرف النظر عن أي انتماء آخر خاص بالبيئة أو العصر أو التاريخ، لأن الجمال مهما تعددت تحديداته واختلفت ارتباطاته بالذات والواقع، هو القيمة الحقيقية للأدب والصفة الملازمة له في أشكاله المختلفة واتجاهاته الكثيرة . أن القيمة الجمالية للأدب هي القيمة الحقيقة له، وهي الملازمة له في أشكاله المختلفة، بصرف النظر عن أمور كثيرة أخرى ترتبط بالثقافة والتاريخ أو بمنتج النص.

إن الإنسان مطبوع بفطرته بالتعلق بكل ما هو جميل ، وبكل ما يمت بصلة إلى الجمال بمختلف أشكاله ، وشتى تجلياته .. لذلك الجميل والمبدع لا تعريف له ، فهو أكبر من التعريف وحدودهما المصطنعة ، فالجميل يفرض حدوده التي يستمدها من اليومي والزمني ، ما دام متعلقا بأحاسيسنا وذواتنا ، ومتعلقا بتذوقنا له ؛ لأن الجمال شعور ، والإنسان يفهم الجمال بمشاعره ، ويقترب منه بفطرته ، وقد ارتبط الجمال في ذهنه بأشياء كثيرة منها الجسم البشري ، جسد المرأة ، جواهرها ، ثيابها ، المنازل ، المدن ، غير أن تصور الجمال وتعالقاته مختلفة ومتباينة ، فالجمال الطبيعي من صنع الله ، والجمال الفني من صنع الإنسان ، والفن رفيق الإنسان الساعي إلى اكتشاف نفسه والعالم وكل الأسرار التي تغيب عن فهمه أي وعيه من أجل أن يحقق جزء من ذاته ويشعر بكينونته ووجوده ما دام بعيد الرؤى في تفاصيل الحياة ، وما برح حساسا ، جاهدا إلى تحقيق غاياته .

أما بالجمالية فيراد بها تجريد النص من كل عوالقه الخارجية ، والانطلاق في مقاربته من الداخل ، فالجمالية تنكر القيمة الخارجية والخلقية والدينية والفلسفية للعمل الأدبي ؛ لأنها لا تؤمن بأية جدوى من ورائه . [ينظر فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، رمضان كريب ص63]

يعدُّ بومجارتن "أول من أفرد مصطلح " علم الجمال " في كتاب خاص عام 1750م ، فعلم الجمال علم قديم حديث ، ارتبط بالمباحث الفلسفية في أول الأمر ، ثم استقل كعلم في بداية النهضة الأوربية " [المرجع نفسه ، رمضان كريب ص05] ، واعتبر دعاة المنهج الجمالي العمل الأدبي كائنا لغوية قائما بذاته ، كما اهتموا بالعنصر البنائي فيه ، وتحديد القيم الجمالية التي يختزنها ، وقد أصبح لجماليات النص أكبر دخل في تحديد الارتباط به وقوته ودرجة الاجذاب إليه ، والانطباع في الذاكرة ، والتأثير على القلب والنفس ، فالقارئ في حاجة إلى جرعة جمالية ، يتوخاها بعيدا عن أية خلفية أيدولوجية قد تحدّ من تعمقه في ثنايا النصوص ، فتحرمه من ملامسة جمالها .. وقد يساعد في تحقيق المتعة الجمالية في النص ذاته " الانسجام بين شكل العمل الفني وجمال الفكرة ، كما أن الجمال الأصيل يعود إلى الفكرة الجميلة " [موسى ربابعة ، جماليات الأسلوب والتلقي ، ص108 ، دار جرير ، عمّان 2008] وأن " الإيقاع والانسجام والتنظيم وما في حكمها أشياء تنتمي إلى الجمال وتقترن بالجميل في مفهومه " [عدنان رشيد ، دراسات في علم الجمال ص09] وكلها سبل قد يتوسل بها الناص والنص لتحقيق الغاية من كل عمل أدبي ليتم الحكم على نجاحه فنيا وجماليا .

والمتأمل في كتاب الأدب العالمي ، نقادا وكتابا وروائيين ، يجد دخولهم في تفاصيل الأبعاد الجمالية المختلفة ، وسنكتفي بعجالة في بيان بعض الآراء .

لقد ابتكر جيرار جينيت أدوات جديدة لأولئك الّذين كانوا يحصرون دراسة النصوص في البيوغرافيا وتاريخ الأفكار. لقد دعاهم إلى التخلّي عن الكسل في مواجهة النصوص، والدّخول إلى أعماقها دون إغفال التفاصيل، كما لو أنّهم عمال يشتغلون في ورش اللغة. ولتحقيق ذلك، منحهم جينيت ما يكفي من الأدوات النظرية اللازمة للعمل. لقد أوضح جينيت، في الستينيات والسبعينيات، صحبة آخرين من بينهم بارث، أنّ التحليل الأدبي، إذا لم يكن خيالاً، يمكنه على الأقلّ أن يكون إبداعاً. وقد كان يعلّق على جدار غرفته، حين كان ما يزال طالباً، هذه العبارة :

"يتصوّر هيغل أنّ العمل هو ماهية الإنسان، ماهيةٌ إنسانية في فترة حمل". وبعد ستين عاماً، سيضيف عليها :"لستُ متأكّداً من التّعريف الأمثل لماهية الإنسان، وهذا يجبرنا على عدم إساءة استخدامها .

إن العالم الانثروبولوجي الكبير كلود ليفي شتراوس.، كان له تأثير كبير جدا في العالم وبخاصة في أعوام السبعينيات. كان ليفي شتراوس أحد اكثر المفكرين الفرنسيين الكبار – مثل جان بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وميشيل فوكو، ورونالد بارت، وجاك دريدا وأخيرا بول روكور – الذين تعدى تأثيرهم إلى فروع أخرى من المعرفة ؛ لأنهم كانوا فلاسفة على نطاق واسع بمعنى الكلمة متجاوزين بذلك الفلاسفة الاكاديميين البريطانيين والامريكيين. وكنتيجة فان هؤلاء الفلاسفة بدوا أكثر تحفيزا بالنسبة للمفكرين الآنغلو ساكسون، في مجالات الأدب والتاريخ والاجتماع. ومن سخرية القدر أن تكون سمعة شتراوس كذلك وهو الذي يعتقد نفسه انثروبولوجيا تقنيا في الدرجة الاولى، وكان يبدي عجبه ودهشته للحماس الذي كان يبديه طلاب الادب وغيرهم لافكاره البنيوية. ومن جهة أخرى لا يمكن أبدا نكران انجازاته في المجال الادبي واغنائه له، ومؤلفاته في هذا المجال لم تزل مطلوبة من القراء.

أنموذج إبداعي :

رواية الحب في زمن الكوليرا :

تعدُّ رواية الحب في زمن الكوليرا من أشهر روايات الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، نُشرت الرواية للمرة الأولى في عام 1985م، وهي قصة حبٍّ طويلة تدور بين كلٍّ من فيمينيا داثا وفلورينتينو أريثا في فترة انتشار مرض الكوليرا في تلك المنطقة، وقد استوحى ماركيز هذه القصة من قصة الحب التي وقعت بين والديه، لكنَّ الفرق بين القصتين أنَّ والداه قد تزوجا ولم يصبحا من الشخصيات الأدبية المألوفة للكتاب، كما استندَ في قصة الحب بين الكبار هذه إلى قصة كان قد قرأها في إحدى الصحف تدور حول وفاة شخصين أمريكيين عن عمر يناهز الثمانين عامًا، وكانا يجتمعان في كل عام في أكابولكو إلى أن قتلا على ظهر قارب ، ولم تُكتشف العلاقة الرومانسية بينهما إلا بعد أن قتلا، وكان يقول ماركيز: أنَّه فُتن بهذه القصة

رغم أنَّ كل من الشخصين كان متزوجًا من شخص آخر، وقد منح الكاتب هذه الرواية كل ما لديه من سعة الخيال وبراعة في السرد القصصي، تمَّ تحويل الرواية إلى فيلم سينمائي بالاسم نفسه.

تلخيص رواية الحب في زمن الكوليرا تدور أحداث الرواية حول قصة حبٍّ وقعت بين شاب وامرأة في سن المراهقة، واستمرَّ الحب بينهما حتى بعد أن بلغا السبعين من العمر، وتتناول الرواية التغيرات التي طرأت على منطقة الكاريبي في تلك الفترة في أواخر القرن التاسع عشر، وخصوصًا منطقة نهر ماجدولينا، ومدى تأثير التطورات والتكنولوجيا عليها، وتشير بشكل دقيق إلى الأحوال الأدبية والاقتصادية والديموغرافية دون أن يؤثر ذلك على أحداث القصة الرئيسية، حيثُ يتفق شاب يعمل في التلغراف وفتاة فائقة الجمال على الزواج وأن يتبادلا الحب مدى الحياة، وعلى فترة ثلاث سنوات كان أحدهما يعيش من أجل الآخر، لكنَّ فيرمينا داثا تتزوج من طبيب معروف في تلك الفترة، فيقوم الشاب المنكسر فلورينتينو أرثيا بالعمل الجاد ليصبح شخصًا لامعًا ثريًّا ويحظى بحبها، ويستمر في حبِّه لها لأكثر من خمسينَ عامًا. وتستمر أحداث الرواية لتروي إصرار فلورينتينو للوصول إلى هدفه في الزواج من حبيبته، وفي نفس يوم وفاة زوجها يتقدم لخطبتها فتطرده وتشتمه، لكنه لا يفقد الأمل ويكسب صداقتها بطريقة واعية بعد أن علم أن الرسائل الرومانسية لم تعد تجدي في عمر السبعين، فيرسل لها رسائل تأملية عن الزواج والحب والشيخوخة، فتعجبها الرسائل التي تخفف من شيخوختها، ويصبحان صديقين ويحقق فلورينتينو غايته في نهاية المطاف ويصل إلى اليوم الذي ينتصر فيه الحب، حيثُ يذهبان معًا في رحلة على ظهر سفينة تملكها شركته ليقضي معها وقتًا جميلًا وعندها تدركُ أنها تحبه في الوقت الذي لم يعد صالحًا للحب.

اقتباسات من رواية الحب في زمن الكوليرا:

بعد أن دارت رحى الحديث حول رواية الحب في زمن الكوليرا والتي تعدُّ من أشهر ما كتب غابرييل غارسيا ماركيز الحائز على جائزة نوبل في الأدب، والتي تحكي قصة حب أسطورية، سيتمُّ فيما يأتي إدراج بعض الاقتباسات من الرواية:

كانت تقابله دومًا دون الادعاء بأنها تحبه، ودون مطالبته بأن يحبها، ولكن على أمل العثور على شيء يشبه الحب إنما دون مشاكل الحب. أن يصل المرء في الوقت المناسب خير من توجيه الدعوة إليه.

ما يؤلمني في الموت هو ألا أموت حبًّا. إذا كانا قد تعلما شيئًا معًا، فهو أن الحكمة لا تصل إلا عندما لا يعود لها أي نفع. لقد عاشا معًا ما يكفي ليعرفا أن الحب هو أن نحب في أي وقت وفي أي مكان، وأن الحب يكون أكثر زخمًا كلما كان أقرب الى الموت. على الناس الذين يحبهم المرء أن يموتوا مع كل أشيائهم. لقد قال لها في أحد الأيام شيئًا لم تستطع تصوره: إن المبتورين يحسون آلامًا وخدرًا ودغدغة في أرجلهم التي ماعادوا يمتلكونها، وهذا ما شعرت به هي من دونه، كانت تشعر بوجوده حيث لم يعد له وجود. البشر لا يولدون دومًا يوم تلدهم أمهاتهم، وإنَّما تجبرهم الحياة على ولادة أنفسهم بأنفسهم ثانية وبمرات عديدة.

سرعان ما أدركت أنَّ رغبتها في نسيانه كانت أقوى محرِّض لتذكره. إنَّ الانسانية كالجيوش في المعركه، تقدُّمها مرتبط بسرعةِ أبطأ أفرادها.

من الأبعاد الجمالية في هذه الرواية :

ربما يكون أهم ما في "الحب في زمن الكوليرا" هي تلك الحيرة التي نجد أنفسنا غارقين فيها منذ بداية الرواية حتى آخرها. وإن الدهشة التي أصابتنا في "مائة عام من العزلة" لكفاءتها العالية، تصيبنا عند قراءة هذه الرواية. غير أنها قادمة من طرق أخرى. هنا كل شئ ممكن، كل شئ يتحول إلى الممكن، ويظهر بعد معرفة الأحداث بأنه لم يكن بالإمكان حدوثها بشكل آخر.

أما الفكرة الثابتة في هذه الرواية فهي أنها "رواية حب"، ويكتب المؤلف عن روايته فيقول: "إن هذا الحب في كل زمان وفي كل مكان، ولكنه يشتد كثافة كلما اقترب من الموت .

وتعدّ هذه الرواية من روايات الأدب الواقعي تعكس واقعا يمر به العديد من الناس في هذا العالم من الكفاح والنضال والأمل والحب والألم و صراع الطبقات.

لقد اثبت غابريل ان الحب في كل الأزمنة والظروف واحد لا يمكن ان يتجزأ أو ينقص بفعل ظروف حرب أو مرض أو وباء أو شيخوخة .

وفي هذه اللوحة الفنية تجد الجوهر الأساسي للإنسان انه مهما أقام علاقات عابرة ومهما أحب إلا أن الحب الحقيقي لا يمكن أن يدفن ومن أجله يكافح المحب حتى الزوال .

الحب في زمن الكوليرا هي كرواية مائة عام من العزلة ، فلهذا الكاتب العبقري طريقة فريدة من نوعها في سرد الأحداث فلا تعلم نهائيا كيف ستكون النهاية ، فإنك لن تستطيع الحكم على مجرى أحداث الرواية إلا بعد أن تتجاوز نصف صفحات الكتاب. الرواية تجعل من القارئ يتوقع أي شيء في أي لحظة حيث أن بداية الرواية تجعلك تظن أن الراوي سيتحدث عن شيء ، ثم ما تلبث أن تتحول الأحداث وهكذا دواليك.

هامش :

- يمكن للطلبة التعرف على أبرز الكتب في الأدب العالمي من خلال هذا الرابط الذي يشير إلى بعضها ، والأدب العالمي زاخر بالكثير الكثير، وحسبنا الإشارة في هذا اللقاء :

https://knowledge0world.blogspot.com/2013/01/50.html

أستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا في الزراعة

أ.د. حميد جلوب علي الخفاجي

أستاذ جامعي متقاعد

أدى التطور الذي شهدته معظم دول العالم, إضافة لزيادة عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة إلى ارتفاع في الطلب على المياه حيث بات النقص في موارد المياه العذبة مشكلة تشغل بال المختصين و صناع القرار كونها تؤثر على العجز المائي . لقد أصبح التنافس على الموارد المائية شديداً في العديد من مناطق إنتاج المحاصيل الزراعية وخاصة أنتاج الحبوب في العالم. وأدى عدم كفاءة استخدام المياه في إنتاج المحاصيل إلى نضوب المياه الجوفية وانخفاض تدفقات الأنهار، ولم تعد في العديد من أحواض الأنهار مياه كافية لتلبية احتياجات الزراعة والصناعة والمراكز الحضرية. وبالأضافة إلى ذلك، نقص كبير في توفير مياه الشرب إضافة الى متطلبات أخرى كالزراعة و الصناعة مما دعا الى البحث عن حلول أخرى ممكنة و متيسرة. ومن هذة الحلول أستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة(Treated West Water). تبين ومن مراجعة المصادر العلمية والبحوث والدراسات التي أجريت عالميا وعربيا بأن المياه المعالجة لها فوائد كثيرة ومنها المحافظة على البيئة من خلال معالجة هذه المياه وإعادتها إلى الطبيعة مرة ثانية كما وتعمل على استدامة الزراعة حيث تستخدم المياه المعالجة في ري المزروعات والمسطحات الخضراء وتعتبر مصدر آخر من مصادر مياه الري لمعظم المحاصيل الزراعية ومن بينها الخضراوات وكذلك يستفاد منها في الصناعة . لقد تبنت معظم الدول العربية سياسات طموحة لمعالجة مياه الصرف الصحي العادمة التي تشكل كميات لا يستهان بها في المنطقة العربية، حيث تقدر كميات مياه الصرف الصحي المستعملة في العالم العربي ما بين 6.5 – 7.6 مليار متر مكعب، من أجل ذلك فقد أنشأ العديد من محطات المعالجة في المدن الرئيسة والتجمعات السكانية الكبيرة، حيث تعتبر هذه المياه المعالجة موردا هاما

لري العديد من المحاصيل الصناعية والعلفية والأشجار ونباتات الزينة، مما يساعد في التخفيف من استعمال المياه العذبة وتوفيرها للأغراض المدنية والشرب.

يساهم استعمال مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة إلى توفير في المياه والتوسع في المساحات الزراعية لإنتاج محاصيل متنوعة وأيضا إلى تقليل من التكاليف المتعلقة بإنتاج واستيراد واستعمال الأسمدة بسبب وجود العناصر الضرورية للنبات في تلك المياه . ولوأخذنا نظرة على أستخدام هذه المياه في دول العالم لتبين لنا مدى أهمية هذه المياه و من مراجعة المصادر العلمية تبين بأنها مصدرا آخر من مصادر مياه الري لمعظم المحاصيل الزراعية وفي مناطق مختلفة من العالم. فقد ذكر(Al- Lahham وآخرون2003) في الأردن أن استخدام المياه المعالجة في ري محصول الطماطم أدى إلى زيادة حجم ووزن الثمار، ويمكن استخدام هذه المياه كرديف لري محصول الطماطم بحيث تؤكل بعد الطبخ ولا يفضل استخدام الثمار الطازجة خوفا من التلوث. أما (Sheikh وآخرون 2001) فقد ذكروا أن المحاصيل الغذائية الطازجة المزروعة تحت المياه المعالجة تعتبر آمنة للاستهلاك البشري. كما ذكر(Berry وآخرون 1981) أن أربعة عناصر من المعادن الثقيلة تؤخذ بعين الاعتبار عند النظر إلى صحة الإنسان والتي ربما توجد بتراكيز سامة في المياه المعالجة وهي النحاس(Cu) والنيكل (Ni) والزنك(Zn) والكاديميوم (Cd)ووجد Al- -Nakshabandi وآخرون(1977) في دراستهم في الأردن أن الباذنجان المنزرع تحت ظروف المياه المعالجة أعطى ضعف الحاصل مقارنة بالباذنجان المنزرع بالمياه الاعتيادية، وباستخدام طرق التسميد التقليدية كما أن ميزة هذه المياه انها قليلة التركيز بالمعادن وأن البكتيريا Coliform Faecal كانت 10 أس3مضروبا في 2.1 إلى 10×1.8 .وإن تركيز المعادن الثقيلة للمياه المعالجة في ري المحصول كانت ضمن المستوى الطبيعي في المحاصيل الزراعية وفي الهند وفي أراضي تم ريها بالمياه المعالجة من الصرف الصحي خلال 15 سنه وجد أنها قد حسنت من بنية التربة وزيادة المادة العضوية دون ارتفاع يذكر في المعادن الثقيلة. (جوبتا , 1998) أما في الولايات المتحدة الأمريكية وحسب وكالة حماية البيئة- وجد ان لم يكن هناك أي أثر عكسي على المحاصيل الحقلية التي تم ريها بالمياه المعالجة من الصرف الصحي ولمدة 38 عاما. (USEPA, 1981)

كذلك أستخدمت هذه المياه في استراليا ووجد أن هناك نسبة قليلة من المعادن الثقيلة في المحاصيل التي تم ريها بمياه الصرف الصحي من العام 1893 إلى 1979م بالمقارنة مع المياه العذبة. (دافيد , 1979) وفي كازاخستان أجرت ايكاردا مشروع لاستخدام المياه المعالجة من الصرف الصحي ، حيث لاقى نجاح كبير في ري بعض المحاصيل العلفية وأعطت انتاجا عاليا بالإضافة إلى استخدام كميات قليلة جدا من الأسمدة الكيميائية. (كاراجه , 2001) وتستخدم المياه المعالجة في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء مثل أمريكا ، استراليا ، الهند ، سنغافورة ، تونس ، الأردن ، الكويت ، سوريا..... الخ.. ومن البحوث التي أجريت في بعض الدول العربية ونخص بالذكر سلطنة عمان فقد أجريت عدة دراسات وبحوث حول إستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا في زراعة محاصيل الأعلاف (الشعير, الذرة الصفراء, الذرة البيضاء,الدخن اللؤلؤي) للفترة من 2004- 2011م . وأستهدفت هذه الدراسات معرفة تأثير هذه المياه على إنتاج ونوعية هذه المحاصيل , كما تمت مقارنتها بالمياه العذبة وقد زاد أنتاج العلف الأخضر لهذه المحاصيل بنسبة 30% عند استخدام المياه المعالجة ثلاثيا لري هذه المحاصيل مقارنة بريها بالمياه العذبة().

أهم الأسباب الموجبة لأستخدام مياه صرف الصحي المعالجة ثلاثيا في الزراعة:

- شح المياه في العالم وخاصة منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي حيث تتعرض الى موجات من الجفاف. هذا بالأضافة الى التنافس الشديد على مياه الأنهر بين العراق وسوريا وتركيا وأيران حيث قامت كل من تركيا وأيران ببناء السدود على نهري دجلة والفرات وروافدهما . وقيام أثيوبيا ببناء سد النهضة العملاق على نهر النيل مما سيؤثر على كميات المياه العابرة للحدود الى كل من مصر والسودان.

- زيادة عدد سكان العالم زيادة مضطردة ومن التوقعات العالمية فأن الزيادة في عدد سكان العالم والتي تبلغ 7.26 مليار نسمة اليوم ومن المتوقع أن تصل إلى 9.6 مليار بحلول عام 2050(2021 Worldometer) ستؤدي الى زيادة الطلب على المياه والغذاء.

- الاحتياجات المائية في ازدياد بالإضافة التمدن والطلب على المنتجات الزراعية . تغطي المياه أكثر من 70 بالمائة من مساحة الأرض، لكن هذا لا يعني بأن مياه الشرب متوفرة

بكثرة. إذ فقط 2,5 بالمائة من المياه على سطح الأرض صالحة للشرب، وهو أمر مثير للقلق. وعندما نتحدث عن مواردنا المحدودة للمياه فإن المياه العذبة تشكل 3 بالمائة فقط من المياه على الأرض. وتشكل المناطق الجليدية والأنهار المتجمدة أغلب مصادر المياه العذبة، مما يجعل ما هو متاح أقل من واحد بالمائة وهو ما يمكن استخدامه للشرب والزراعة. ومع زيادة عدد سكان الأرض كما ورد في النقطة السابقة، أصبح العالم في حاجة لمزيد من مصادر المياه للزراعة وإطعام الملايين حول العالم. والمعروف أن نسب كبيرة من المياه العذبة تستخدم في الزراعة قد تصل في بعض البلدان الى 90% و ما زاد من صعوبة الأزمة، هو تزايد تلوث كميات المياه المتاحة للبشر سواء عن طريق الأسمدة أو التلوث الصناعي أو حتى الإفراط في استخدام المياه، مما يتسبب في انخفاض مياه الخزانات الجوفية في المدن المكتظة.

- الاحتياجات الأخرى في الصناعة ومتطلبات أخرى أدت الى الضغط على استخدام المياه العذبة . ولهذا أتجهت الكثير من دول العالم نحو المياه المعالجة.
- تغير المناخ: بالنظر الى أرتفاع درجات الحرارة عالميا وزيادة تركيز ثاني أوكسيد الكاربون نتيجة للأنشطة البشرية المختلفة وخاصة حرق النفط الأحفوري وعوامل طبيعية أخرى فقد أدى ذلك الى حدوث تغيرات مناخية من جفاف وعواصف ترابية وفيضانات وحرائق ونتيجة لذلك فقد تسبب ذلك بأنحباس الأمطار وبدء الزحف الصحراوي يلتهم الكثير من الأراضي الصالحة للزراعة. يمكن الأستفاده من مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا في مجالات كثيره بأعتبارها تكنولوجيا منخفضة التكلفة نسبياً مقارنة ببدائل مثل الاستخراج والنقل. وقد أُنشِئت مشاريع ناجحة لإعادة استخدام المياه في كلّ من البلدان المتقدمة والنامية، بما في ذلك المناطق شديدة الجفاف. ويمكن أعتبارها أحدى الطرق التي تتماشى مع التكيف للتغيرات المناخية بأعتبارها مصدر أخر للمياه غير التقليدية.
- يتم استخدام المياه المعالجة ثلاثيا في دعم جهود التنوع البيولوجي (الحيوي) في البلدان التي لاتتوفر فيها مصادر مائية كما هو الحال في دول الخليج ولهذايتم اللجوء الى أستخدام المياه المعالجة لسقي الأشجار والشجيرات ونباتات الزينة للحفاظ وتوفير البيئة المناسبة للتنوع البيولوجي ، وأيضاً في دعم جهود الحفاظ على المحميات الطبيعية التي تتطلب أن

يتوفر بها مخلوقات صغيرة وديدان وعناكب وزواحف في المياه لتتغذى عليها ، ولا يمكن توفير تلك الأنواع من المياه إلا بالمياه المعالجة، التي تكون بتركيز محدد يناسب تلك المخلوقات الدقيقة،

- من الحلول الأخرى ممكن استخدام تحلية مياه البحر لحل مشكلة نقص المياه ولكن العقبة هو تلكفة التحلية لمياه البحر.ولهذا يمكن أعتبار المياه المعالجة ثلاثيا مصدرا رديفا للمياه الأخرى المستخدمة في الزراعة والصناعة.وذلك لمساهمة مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة أو أي أستعمالات أخرى إلى توفير في المياه العذبة والتوسع في المساحات الزراعية بهدف أنتاج محاصيل متنوعة وبسعر أقل كما يؤدي أيضا إلى التقليل من التكاليف المتعلقة بإنتاج واستيراد واستعمال الأسمدة بسبب وجود العناصر الضرورية للنبات وخاصة النتروجينية منها في تلك المياه والتقليل من تكاليف الحصول على المياه في الزراعة خاصة إذا كانت مصادر تلك المياه جوفية. و بسبب وجود أنواع مختلفة من الفيروسات والبكتيريا وغيرها في مياه الصرف الصحي إضافة الى التراكيز العالية من المواد الكيميائية و العضوية التي لا تتم إزالتها في مراحل المعالجة المختلفة الأمر الذي قد يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية و المحاصيل الزراعية و بالتالي يؤثر سلبا على صحة الأنسان .تشمل معالجة مياه الصرف الصحي مجموعة من العمليات الطبيعية والكيميائية والأحيائية التي يتم فيها إزالة المواد الصلبة والعضوية والكائنات الحية الدقيقة أوتقليلها إلى درجة مقبولة, وقد يشمل ذلك إزالة بعض العناصر الغذائية ذات التركيزات العالية مثل الفوسفور والنيتروجين في تلك المياه ويمكن تقسيم تلك العمليات حسب درجة المعالجة إلى عمليات تمهيدية وأولية وثانوية ومتقدمة, وتأتي عملية التطهير للقضاء على الأحياء الدقيقة في نهاية مراحل المعالجة.

الأستعمالات النموذجية لمياه الصرف الصحي المعالجة في المجالات الزراعية:

قبل أستعمال مياه الصرف الصحي المعالجة من الضروري التعرف على أنواع ودرجات المعالجة لهذه المياه لتحديد مجالات أستخدامها الأستخدام المناسب, تقسم المياه المعالجة حسب التالي : مياه صرف صحي معالجة ثانويا ولكن بدون تطهير من الميكروبات والطفيليات, مياه

صرف صحي معالجة ثانويا مع تطهير عادي, مياه صرف صحي معالجة ثانويا مع تطهير فعال, مياه صرف صحي معالجة ثلاثيا ومطهرة تطهير كامل.

مجالات أستعمال مياه الصرف الصحي المعالجة :

- ري نباتات الزينة التجارية: لري هذه النباتات تحتاج الى مياه صرف صحي معالجة ثنائيا أوثلاثيا مع التطهير
- ري أشجار الغابات الخاصة بالحدائق والمتنزهات: تحتاج الى مياه صرف صحي معالجة ثنائيا أوثلاثيا مع التطهير

- ري المحاصيل العلفية (مثل الذرة العلفية): تحتاج الى مياه صرف صحي معالجة ثلاثيا مع التطهير الكامل وقياس تركيز المعادن الثقيلة بحيث تكون ضمن المواصفات القياسية الدولية أو المواصفات القياسية للبلد نفسة.
- ري المحاصيل الغذائية التي لا تؤكل نيئة (القرنابيط والباذنجان): تحتاج المياه الى معالجة ثنائية أوثلاثية مع التطهيرعلى أعلى درجة وقياس تركيز المعادن الثقيلة بحيث تكون ضمن المواصفات القياسية الدولية. أو المواصفات القياسية للبلد نفسة
- ري المحاصيل الصناعية (مثل القطن): إن تماس مياه الري في هذه الحالة يكون بعيدا عن الأشخاص وتصبح درجة المعالجة وفعالية التطهير من الأمور الثانوية وبالتالي يمكن أن تكون مياه الري معالجة ثنائيا . أو ثلاثيا مع تطهير عادي.

صورة 01 : توضح محصول الشعير بعد حوالي شهرين من الزراعة بأستخدام المياه المعالجة بولاية صحم/ سلطنة عمان.

صورة 02 : توضح محصول الذرة الرفيعة (Sorghum) بعد حوالي 6 أسابيع من الزراعة بأستخدام المياه المعالجة بولاية صحم/ سلطنة عمان.

صورة 03 : توضح محصول الذرة الشامية (Maize) بعد حوالي 10 أسابيع من الزراعة أي خلال (فترة الحصاد) بأستخدام المياه المعالجة بولاية صحم/ سلطنة عمان.

صورة 04 : الذرة الصفراء مزروعة تحت مياه الصرف الصحي في محطة البحوث الزراعية –سلطنة عمان 2011م

المراجعٌ (References) :

- الـدكتور حميـد جلـوب علـي و د.سـيف الخميسـي ود.أحمـد بـن ناصـر البكـري 2011 . أستخدام ميـاه الصـرف الصـحي المعالجـة ثلاثيـا فـي أنتـاج المحاصـيل العلفيـة تحـت ظـروف سلطنة عمان . المجلة الأردنية في العلوم الزراعية: المجلد (7) العدد(3) .
- Al-Lahham O., El Assi N.M., Fayyad M., 2003, Impact of treated wastewater irrigation on quality attributes and contamination of tomato fruit, Agricultural Water Management 61 p.51–62. July 23, 2005, http://www.sciencedirect.com.
- Al-Nakshabandi G.A., Saqqar M.M., Shatanawi M.R., Fayyad M., Al-Horani H., 1997, Some environmental problems associated with the use of treated wastewater for irrigation in Jordan, Agricultural Water Management 34:81-94.
- Berry, W.L., Wallace, A., Lunt, O.R., 1980. Utilization of municipal wastewater for culture of horticultural crops, Horticulture Science 15, p.169–171.
- David, D.J., Williams, C.H., 1979. Effects of cultivation on the availability of metals accumulated in agricultural and sewage treated soils, Prog. Water Technol. 11, p.257–264.
- .2021 Worldometer (www.Worldometers.info) World Population.
- Gupta, A. P., R. P. Narwal, and R. S. Antil. 1998. Sewer water composition and its effect on soil properties. Bioresource Technology 65(1/2), p.171–173. July 17, 2005, http://www.sciencedirect.com.
- Karajeh F., V. Mukhamedjanov, F. Vyshpolskiy , 2001, Using Wastewater for Agriculture, Treated wastewater is being used to irrigate crops in Kazakstan, making farmers happier and benefiting the environment, ICARDA Caravan 13.
- United States Environmental Protection Agency (USEPA), 1981, Process design manual for land treatment of municipal wastewater, EPA 625/1-81-013, July 29, 2005 http://www.epa.gov/

الوعي ..... و الفكر الجغرافي

الدكتور ماجد مطر الخطيب

يربط الكثير من الباحثين بين تطور الفكر الجغرافي، والمرحلة التي بدأ فيها الانسان محاولة التأمل بوعي، وادراك ظواهر الطبيعة المحيطة به.

كان الانسان في حوار دائم مع النفس، والتفكير في كيفية الوصول الى امكانية تطويع البيئة واستغلالها وايجاد الوسائل الممكنة والمبتكرة لاستثمارها.

ذلك انه ادرك في وقتٍ مبكر اهمية وضرورة البيئة الملائمة للعيش والسكن، تلك البيئة التي توفر له الطمأنينة، والغذاء والموارد الضرورية، الامر الذي دفعه للبحث عن مصادر العيش الثابتة، فلجأ الى ضفاف الانهار للاستقرار عليها او بالقرب منها، اذ توفرت له فرصة الاستفادة القصوى منها في معرفة مواسم الفيضان، وكيفية المحافظة على المياه، والتي كانت في نظر العراقيين القدماء، من سومريين واقوام الجزيرة العربية، مصدر الحياة ومنبع الخير والبركة، وقد وجدت نقوش كثيرة تصور إله المياه بمشاهدات دينية مقرونةً بمجاري المياه عامة، وبمجرى دجلة والفرات خاصة.

ونظرا لقدسية الماء وعظمته عند كثيرٍ من المجتمعات السابقة، فقد فرض على السكان في الحضارات القديمة، اتقان هندسة الري والمساحة والجغرافية، وادى ذلك التطور المعرفي والبيئي، الى اختراع المحراث والعجلة، وانشاء المخازن والتدّوين والتسجيل، وحفظ السجلات وانظمة القياس، والتذكر، مما ادى الى تنوع المهن وظهور التخصص والنظام الطبقي في المجتمع([1]).

فضلا عن ذلك فقد ربط الانسان بين مواسم الفيضان وفصول السنة، وكان من نتيجة ذلك، ان اتسعت امكانياته الزراعية، وتبلور لديه قدر من الرغبة في التأمل ومراقبة النجوم في السماء ومعرفة حركتها الفلكية بما يخدم الزراعة ويطورها.

بدأت ملامح التطور الحضاري تنشأ في مناطق متعددة من العالم، وكان منشأ الحضارة الاولى على الارض تلك التي نشأت في العراق ومصر، قبل ستة الاف سنة تقريبا، نظرا لوفرة المياه وخصوبة التربة واعتدال المناخ، فنشأت فيها من جراء ذلك، الزراعة التي هي اساس الحضارة. ([2])

وبسبب طبيعة الموقع الجغرافي لهاتين الحضارتين، ولقربهما من البحر المتوسط الذي يمثل المدرسة الاولى لتعلم الانسان فن الملاحة، فقد ساهمتا بشكل كبير في توسيع الافق الجغرافي للأنسان، وهو الاساس الذي ارتكزت عليه دوافع الاستكشافات الجغرافية القديمة والحديثة، وكان سكانها أول من أبدَعَ واسس لقواعد الوعي البيئي والمعرفة الجغرافية التي تمخض عنها نشوء الحضارات التي عرفتها الانسانية في مناطقها، والتي اعتمدت في نهضتها ونموها، على فائض الانتاج الزراعي الموجود في بيئتهم والذي زاد عما يحتاجه الانسان، وعلى التجارة في احيان اخرى اذ ساعد نمو الانتاج الزراعي الى ظهور حاجة البحث عن الاسواق لتصريف فائض الانتاج، وجلب ما يحتاجه الانسان من متطلبات اخرى، فنشأ بذلك نشاط اقتصادي تمثل بالمقايضة، وفي وجهٍ اخر من اوجه الوعي الانساني وتطوره في تلك المرحلة، ما كانت عليه مظاهر العبادة عند الانسان القديم والمتمثلة بما كان عليه الدّين من تنظيم راق في مصر القديمة، الذي دلل على ظاهرة متقدمة للوعي والفكر الانساني، ذلك ان العبادة قد تحولت من الاعتقاد بوجود آلهة مفارقة للمادة، ومن الاعتقاد بآلهة متعددة في عهد الفراعنة المصريين، الى الاعتقاد بإلٍه واحد سماوي ابدي، في عهد اخناتون الذي قام بدوره بثورة على تعدد الالهة.

وتستمر الملامح والمظاهر البارزة للمعرفة وتطور الفكر الجغرافي والانساني في تلك الحضارتين،فنجد في صورة الجنائن المعلقة في حضارة وادي الرافدين، صورة راقية للأبداع والفكر الهندسي البيئي، فضلا عن تأسيس البابليين لعلم الفلك، والذي يعود الفضل لهم وحدهم في ذلك على مستوى العالم القديم، وهو من الامور المجمع عليها في تاريخ المعارف البشرية، اضافة الى ما اشتملت عليه ملحمة كلكامش السومرية من اثني عشر لوحا طينيا، احتوت على اكثر من ثلاثة الاف بيت من الشعر، عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال في نينوى العاصمة الكبرى للاشوريين وهي اول بلادٍ عرفت المكتبات في الوجود الثقافي والابداعي ، وبلادٌ عرفت

فيها الموسيقى لاول مرة في التاريخ, فالسومريون اول من اكتشف آلة العود بوترين, وبلادٌ وضعت فيها القوانين لاول مرة متمثلةً بقانون حمورابي ومسلّتهِ الشهيرة. ثم تشييد الاهرامات في مصر، الذي كان يتطلب مقاييس غاية في الدقة، ثم نظام الري المتطور في كلا الحضارتين ، والذي تطلب ايضا فنا ومهارة عاليتين([3]).

وبجانب تلك الحضارتين، ساهمت الحضارة الفينيقية بقسط واسع في توسيع الافق الجغرافي على صعيد البحار والملاحة البحرية وبناء السفن والاساطيل البحرية والإرشاد والتجارة البحرية.

كما وسعت الحضارة الرومانية مجالات وامتدادات البيئة داخل القارة الاوروبية، وفي الجزء الشرقي من العالم، ساهمت الحضارة الصينية في الكشف عن معظم السواحل الجنوبية والشرقية لقارة آسيا، حتى وصلوا بتجارتهم الى سواحل الخليج العربي والبحر العربي، ناهيك عن دور الحضارة الاغريقية التي تركت آثارها العميقة في التاريخ، اذ عملت على تطويع البيئة على اساس التوافق بين امزجتهم وطبيعة المناطق التي سكنوها واستخدموها استخداما سليما، فبرزوا في اعمالهم على صعيد الفكر الجغرافي العالمي وكونوا ثقافة خاصة طبعت بطابعهم([4]).

ان حضارات العالم الأصيلة ومنذ القدم، يمكن وصفها انها حضارات متحركة ومركبة ومتفاعلة وناضحة.

ولقد استطاع الانسان على مدى وجوده الذي امتد آلاف السنين ان يحقق ازدهارا واضحا داخل اطار البيئة التي يعيش فيها وذلك عن طريق وعيه في الحفاظ عليها وعدم الاسراف في استغلالها([5]).

وما كان له ان يحقق تلك الانتقالات والتطورات الهائلة من دون مقدمات وتغييرات متنوعة في النمط والسلوك والوعي، ذلك ان سلوك الانسان يمثل ردَّ فعلٍ لجملة عوامل مادية واجتماعية استجابت للمواقف التي تواجه الانسان وهو يحاول التفاعل مع بيئته والتكيف لها.

وخلاصة القول ان دائرة معرفة الانسان للبيئة التي يعيش فيها، اخذت تتسع شيئا فشيئا بفضل تظافر جهود جميع سكان العالم آنذاك، ذلك ان الامتداد والتفاعل الحضاري الذي ساهم في زيادة المعرفة البيئية ونمو الوعي واتساع آفاقه، وتحقيق التعاون بين الحضارات وتبادل

المعلومات فيما بينها، هو الذي مكن الانسان من اكتشاف الزراعة واستخدام المعادن، وركوب البحر، والسيطرة على مخاطرهِ، والاهتداء الى فن الملاحة ورسم الخرائط وانشاء المستقرات الزراعية وبناء المدن، وانشاء السدود وانظمة الري، وتقدم الفكر الهندسي، المتمثل في بناء الاهرامات وسد مأرب والجنائن المعلقة والمعابد، فضلا عن تطور علوم الفلك والاهتمام بمعرفة الانواء الجوية ومعرفة البيئات المحيطة بالإنسان، ومعرفة مصادر المياه والافادة منها والعمل على خزنها من سنة الى اخرى، حتى يمكن القول ان الحضارات القديمة التي نشأت بفضل وعي الانسان واتساع مداركه، قد اشتركت جميعها في جوانب متعددة من المعرفة والوعي والانجازات العلمية والفكرية التي سرعت من خطوات تطور الفكر الجغرافي على الصعيد العالمي والانسانية جمعاء.

المراجع :

([1]) مالك الدليمي ، محمد العبيدي، التخطيط الحضري والمشكلات الانسانية، مطابع دار الحكمة، بغداد، 1990، ص290-291.

([2]) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار ومكتبة دجلة والفرات، بيروت، لبنان، 2013، ص39.

([3])علي مشيك، الوعي البشري ظاهرة تاريخية، موقع تحولات نحو مجتمع جديد www.tahawolat.net, ١٧/١/٢٠١٧

([4])صبري فارس الهيتي، ابراهيم المشهداني، سعدي محمد صالح، الفكر الجغرافي وطرق البحث،جامعة بغداد ١٩٨٥، ص26.

([5])سعيد محمد الحفار، نحو بيئة افضل، مفاهيم، قضايا استراتيجيات، دار الثقافة، الدوحة قطر، 1985، ص20.

جراحون أمريكيون يختبرون بنجاح زرع كلى خنزير في مريض بشري

بقلم نانسي لابيد
ترجمه الدكتور عبد الرضا الزهيري

نيويورك (رويترز) - للمرة الأولى ، تم زرع كلية خنزير في إنسان دون إثارة رفض فوري من قبل الجهاز المناعي للمتلقي ، وهو تقدم كبير محتمل يمكن أن يساعد في نهاية المطاف في تخفيف النقص الحاد في الأعضاء البشرية للزراعة.

تضمن الإجراء الذي تم إجراؤه في جامعة نيويورك لانغون هيلث في مدينة نيويورك استخدام خنزير تم تغيير جيناته بحيث لم تعد أنسجته تحتوي على جزيء معروف بأنه يؤدي إلى رفض فوري تقريبًا.

قال باحثون لرويترز إن المتلقية كانت مريضة ميتة دماغيا ظهرت عليها علامات ضعف في الكلى ووافقت عائلتها على التجربة قبل أن يتم إخراجها من أجهزة الإنعاش.

لمدة ثلاثة أيام ، تم ربط الكلية الجديدة بأوعيتها الدموية وتم الحفاظ عليها خارج جسدها ، مما أتاح للباحثين الوصول إليها.

قال جراح الزرع الدكتور روبرت مونتغمري ، الذي قاد الدراسة ، إن نتائج اختبار وظيفة الكلى المزروعة "بدت طبيعية إلى حد ما."

وقال إن الكلى صنعت "الكمية التي تتوقعها من البول" من كلية بشرية مزروعة ، ولم يكن هناك دليل على الرفض القوي المبكر الذي شوهد عندما يتم زرع كلى خنازير غير معدلة في رئيسيات غير بشرية.

قال مونتغمري إن مستوى الكرياتينين المرتفع لدى المتلقي عاد إلى طبيعته بعد الزرع.

في الولايات المتحدة ، ينتظر ما يقرب من 107000 شخص حاليًا عمليات زرع الأعضاء ، بما في ذلك أكثر من 90.000 في انتظار الكلى ، وفقًا للشبكة المتحدة لمشاركة الأعضاء. متوسط فترات الانتظار للكلية من ثلاث إلى خمس سنوات.

يعمل الباحثون منذ عقود على إمكانية استخدام أعضاء حيوانية في عمليات الزرع ، لكن تم إعاقة كيفية منع الرفض الفوري من قبل جسم الإنسان.

افترض فريق مونتغمري أن التخلص من جين الخنزير للحصول على كربوهيدرات يؤدي إلى الرفض - جزيء السكر ، أو الجليكان ، المسمى - alpha-gal سيمنع المشكلة.

قال مونتغمري ، وهو نفسه متلقي لعملية زرع قلب ، إن تجربة زرع الكلى في جامعة نيويورك يجب أن تمهد الطريق للتجارب على المرضى الذين يعانون من الفشل الكلوي في المرحلة النهائية ، ربما في العام أو العامين المقبلين. قد تختبر هذه التجارب النهج كحل قصير الأجل للمرضى المصابين بأمراض خطيرة حتى تصبح كلية بشرية متاحة ، أو كطعم دائم.

قال مونتغمري إن التجربة الحالية تضمنت عملية زرع واحدة ، وتركت الكلية في مكانها لمدة ثلاثة أيام فقط ، لذلك من المرجح أن تكشف أي تجارب مستقبلية عن عوائق جديدة يجب التغلب عليها. من المحتمل أن يكون المشاركون مرضى يعانون من احتمالات منخفضة لتلقي كلية بشرية وسوء تشخيص لغسيل الكلى.

" بالنسبة لكثير من هؤلاء الأشخاص ، فإن معدل الوفيات مرتفع كما هو الحال بالنسبة لبعض أنواع السرطان ، ولا نفكر مرتين في استخدام عقاقير جديدة وإجراء تجارب جديدة (على مرضى السرطان) في حين أن ذلك قد يمنحهم شهرين قال مونتغمري: "المزيد من الحياة."

قال مونتغمري إن الباحثين عملوا مع علماء أخلاقيات طبية وخبراء قانونيين ودينيين لفحص المفهوم قبل مطالبة الأسرة بالوصول المؤقت إلى مريض ميت دماغياً.

تم تطوير ما يسمى بخنزير GalSafe بواسطة وحدة Revivicor التابعة لشركة United Therapeutics Corp. تمت الموافقة عليه من قبل إدارة الغذاء والدواء

الأمريكية في ديسمبر 2020 لاستخدامه كغذاء للأشخاص الذين يعانون من حساسية اللحوم الحمراء المعروفة باسم متلازمة ألفا غال وكمصدر محتمل للعلاجات البشرية.

وقالت الوكالة إن المنتجات الطبية التي تم تطويرها من الخنازير ستظل تتطلب موافقة محددة من إدارة الغذاء والدواء قبل استخدامها في البشر.

قال الدكتور جوزيف توريك من جامعة ديوك في دورهام ، نورث كارولين ، الذي لم يشارك في تجربة جامعة نيويورك: "إن التفكير التقليدي في متلازمة ألفا غال يركز فقط على جوانب الطعام."

كان الدكتور توريك ، جراح القلب ، يدرس الآثار المترتبة على حساسية ألفا-غال للمرضى الذين يتلقون الأجهزة الطبية والمستحضرات الصيدلانية المشتقة من الثدييات.

وقال لرويترز "ما يصل إلى 20 في المئة من الناس في مناطق معينة من البلاد لديهم تفاعل مناعي تجاه ألفا غال" غالبا ما ينتج عن لدغة القراد التي تنقل ألفا-غال إلى الجسم. "متلازمة ألفا غال مشكلة طبية ناشئة".

وأضاف "الكثير من مقدمي الرعاية الصحية يجهلون هذا الكيان". "اهتمامي الخاص بمنتجات GalSafe المشتقة من الخنازير هو جراحة القلب - أستطيع أن أرى عددًا من المنتجات المشتقة من خنزير GalSafe والتي ستكون خيارات أكثر أمانًا من المنتجات الطبية المتاحة حاليًا (مواد ترقيع القلب وصمامات القلب ، على وجه الخصوص).

استجاب تاسغولا برونر من منظمة People for Ethical Treatment of Animals (PETA) للدراسة في بيان ، "الخنازير ليست قطع غيار ولا ينبغي أبدًا استخدامها على هذا النحو لمجرد أن البشر يركزون على أنفسهم بدرجة لا تسمح لهم بالتبرع بأجسادهم للمرضى اليائسين. لزراعة الأعضاء ... لا تزال الأعضاء البشرية هي الأمل الأفضل ، وستوفر قوانين الموافقة المفترضة ما يكفي لمساعدة الأشخاص الذين يحتاجون إلى عملية زرع."

جوانب نجاح ومواطن خلل
تقييم لمسيرة العراق في التعامل مع وباء كورونا من الإصابة الأولى حتى الآن

الدكتورة رشا رحيم
الباحثة المختصة في العلوم الطبية
بغداد – ناس

وثّقت باحثة عراقية مختصة، مسيرة العراق في التعاطي مع أزمة وباء كورونا منذ اللحظات الأولى لظهور الفايروس في البلاد حتى الوقت الراهن، مؤشرةً مواطن النجاح والخلل الذي رافق التعامل الوباء .

وينشر "ناس" نص المقال الثاني للباحثة "رشا رحيم" المختصة في العلوم الطبية، من جامعة ساوث كارولاينا الأميركية، والذي أجرى مقارنة بين تجربتي العراق وجورجيا، كما رصد جوانب تقصير من بينها عدم تسخير أجهزة بعض الوزارات للمساعدة في كشف الوباء خلال الأيام الأولى لانتشاره في العراق، إضافةً إلى الضعف في مجال تحرّي السلالات .

يناقش هذا المقال الثاني، بعد المقال الأول عن "التجربة الجورجية" محورين، الأول هو توثيق وضع العراق وإنجازه في بداية انتشار الوباء عالمياً، والثاني هو محاولة لتحليل سياسات الحكومة في إدارة أزمة كورونا وطريقة احتوائها للموقف مقارنة بالدول الأخرى .

أزمة حقيقية :

في بداية عام 2020 حينما انتشر الفايروس من الصين إلى أنحاء العالم كان العراق يعاني من خلل حقيقي في التشخيص الجزيئي وقلة مختبرات البايلوجي الجزئي حيث كان في العراق مركز تشخيصي واحد في مختبر الصحة العامة المركزي مع أربع أجهزة فقط .

ومع بداية الأزمة أغلق العالم من مطارات وشركات ونقل. ومع التوقف التام في الحركة، توقفت خطوط النقل الجوية والبرية، كان هنالك صعوبة حقيقية في الحصول على الأجهزة والمواد والمستلزمات الخاصة بالفحص وبالأخص العدد التشخيصية (الكتات) الخاصة بالكشف عن فايروس كورونا. ولا ننسى أزمة احتكار البلدان المصنعة والمنتجة للأجهزة والمواد

التشخيصية لبلدانها وارتفاع أسعار أجهزة التشخيص الجزيئي والتي تعرف ب .RTPCR كما لا ننسى الأرقام المعلنة لفحص البلدان لمواطنيها مقارنة بالعراق والتي يمكن العودة اليها عبر موقع جامعة "جونز هوبكنز" وإحصائيات منظمة الصحة العالمية .

حلول آنية مستعجلة :

تم تزويد مركز(مختبر الصحة المركزي) في مرحلة الأزمة الأولى (كانون الثاني 2020) بعدة تشخيص واحدة (Kit) تحوي حوالي 500 فحص من منظمة الصحة العالمية وتلاها 4000 فحص بداية شهر شباط 2020 من قِبل المنظمة ذاتها. وتمت الاستعانة ببعض الجهات كالشركات والمختبرات غير الحكومية، فتم إضافة أربع أجهزة أخرى من المختبرات الأهلية على سبيل الاستعارة .

ومع إعلان أول حالة إصابة في بغداد نهاية شباط، في الكرخ لمسافر قادم من إيران والتي سبقتها أول حالة موجبة في العراق في النجف، تم تفعيل وإضافة بعض الوحدات لتشخيص الفايروس مختبرياً في مراكز الجهاز الهضمي وتم إضافة جهاز RTPCR وتوفير كتات (Kits) التحري بصورة محدودة من مشتريات الدوائر لغرض إجراء الفحص بما هو متوفر من الأسواق المحلية حيث أن بعض شركات القطاع الخاص كانت قد باشرت باستيراد تحاليل التشخيص .

إدارة الأزمة :

أستطيع أن أوجز إدارة العراق لأزمة تشخيص فايروس كورونا بالنقاط التالية :

أولاً - توفير الأجهزة ومواد الفحص :

في بداية شباط 2020 وبإيعاز من رئاسة الوزراء وبتوجيه من وزير الصحة والوكيل الفني ومدير عام الدائرة الفنية، تشكلت لجنة شراء مباشر لغرض توفير العدد المختبرية (Kits)والأجهزة والمستلزمات الخاصة بجهاز كورونا وكأجراء سريع تم الإعلان عن حاجة وزارة الصحة الى الفحوصات الخاصة بفايروس كورونا ورغبتها بالتعاقد المباشر لشراء الفحوصات والأجهزة .

إن لجنة الشراء المباشر تحملت عبئاً ثقيلاً متمثلاً بتوفير الفحوصات خلال فترة زمنية محدودة حيث قامت بتوفير آلاف الفحوصات خلال الأسابيع الثلاث الأولى من شباط 2020،

وكانت آلية الشراء تتمثل بتنويع مصادر التجهيز وعدم الاقتصار على شركة محددة حيث تم توزيع عقود الشراء على الشركات لتوفير كميات كبيرة من مواد الفحوصات وتجهيز أعداد من الأجهزة خلال فترة زمنية قصيرة .

ولا ننسى دور دولة الصين الشعبية في بداية الأزمة (مساعدات الصين كانت في بداية آذار 2020) حيث تبرعت بتوفير معدات وأجهزة و "كتات" فحص تصل إلى خمسين ألف فحص .

ومع بداية آذار 2020، تم افتتاح ثاني وحدة رئيسية في بغداد في المركز الوطني في المختبرات التعليمية بمدينة الطب وبطاقة استيعابية تصل إلى ألفي فحص في اليوم .

بعد قيام لجنة الشراء المباشر بالتعاقد مع أكثر من جهة أصبحت هناك وفرة بالفحوصات الخاصة مع تنوع مصادرها من مختلف دول العالم و خلال الأسابيع الثلاث الأولى من آذار، وصلت إلى العراق آلاف من الفحوصات حيث أن كل شركة وقعت عقداً مع الوزارة لتوفير مابين مئة إلى مئتي عدة تشخيصية (Kit) خلال شهرين وبفترة تجهيز مابين أسبوع إلى أسبوعين من إبرام العقد .

بعد مضي ثلاثة أشهر على اتباع آلية الشراء المباشر وتوفير أعداد من فحوصات تشخيص الفايروس، تم التعاقد بواقع عقد لكل محافظة لتوفير تلك الفحوصات وبطاقة استيعابية عالية تصل إلى خمسين ألف فحص يومياً لتلك الوحدات وحسب الأعداد التي تعلن من قبل وزارة الصحة العراقية دائرة الصحة العامة .

ثانيا- تدريب الكوادر :

إن تقنيات البايولوجي الجزيئي تحتاج دقة وممارسة، وكان إدخالها الاضطراري بسبب الوباء من الصعوبات التي واجهتها الوزارة من ناحية كفاءة الملاكات العاملة بالمختبرات المتقدمة حيث تم تدريب العديد من المرشحين من الملاكات المختبرية في جميع المؤسسات الصحية وتنسيبهم للعمل في وحدات التشخيص في بغداد والمحافظات على استخدام الأجهزة من خلال الدورات السريعة التي أقيمت في بداية الجائحة في مختبري الصحة المركزي والمركز الوطني للمختبرات التعليمية .

ثالثاً ـ الجهات الساندة لمختبرات وزارة الصحة :

إذا ما قارننا تجربة العراق بتجارب الدول البقية مثل "جورجيا" التي سخرت كل المختبرات في كل وزاراتها وأجهزتها للتشخيص، نجد أن هنالك خللاً واضحاً وقصوراً في رؤية السلطات العليا في إدارة الأزمة وليس وزارة الصحة فقط أي انها أزمة شاملة .

المختبرات غير الحكومية – مختبرات القطاع الخاص أو الأهلية – كان لها دور تطوعي في إسناد ودعم مختبرات الوزارة في بداية الجائحة حيث أن بعضها قد أعار المركز الوطني للمختبرات التعليمية ومختبر الصحة العامة المركزي أجهزة PCR وتم إعادتها لمختبراتها بعد شراء الأجهزة من خلال عقود الشراء المباشر .

مقارنة بتجربة جورجيا فقد سخرت الحكومة المختبرات الخاصة التي تحوي مختبر بايلوجي جزيئي للتشخيص بالإضافة الى المختبرات الحكومية لتشخيص الفايروس .

أن وزارة الصحة وبعد تنفس الصعداء نهاية عام 2020 فعّلت دور المختبرات الأهلية المعتمدة في التشخيص لدعم وإسناد مختبرات وزارة الصحة، ورغم أن هذا الإجراء جاء متأخراً مقارنة ببقية البلدان، فإنه نقطة إيجابية تحسب للوزارة فأن تصل متأخرا خيرٌ من أن لا تصل .

لم يتم استخدام مختبرات ولا أجهزة وزارة التعليم العالي رغم أنها تملك الأجهزة والمختبرات البحثية والتي من المؤكد أنها تحوي مختبرات بايلوجي جزيئي ولم تعرها إلى وزارة الصحة. وأعتقد أنه كان يُفترض على السلطات اتخاذ هذا الإجراء، فمع الحظر الشامل في جميع البلدان وتوقف الطيران والاستيراد واحتكار الشركات المصنعة للأجهزة منتجاتها لصالح بلدانها، كان يمكن أن توفر هذه الأجهزة والمختبرات طاقة استيعابية إضافية، هذا فضلاً عن غياب أجهزة ومختبرات البيطرة الخاصة بوزارة الزراعة ومختبرات وأجهزة وزارة العلوم والتكنلوجيا والتي كان من الممكن أن توفر مراكز جاهزة بملاكات ومختبرات متقدمة وخاصة في بداية الجائحة .

رابعاً ـ وعي الشارع :

ضعف وعي الشارع وقلة الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع وأفراده وعدم الالتزام بالحظر كان من أهم ما يمكن قراءته في تحليل أزمة كورونا وخصوصا في بدايتها، حيث كان

التحدي كبيراً للملاكات الصحية في مواجهة المرض والناس في آن واحد، فهم خط الصد الأول لمواجهة مجهول قاتل وكانت الصعوبة تتمثل بالتعامل مع المرضى وملامسيهم (خصوصا في بداية الجائحة ونحن نتعامل مع مرض مجهول المعالم) وكمثال على ضعف الوعي وتأثيره على الوباء في العراق فإن بعض الملاكات الصحية (ليست المختبرية فقط) قد تنصلت عن واجباتها خلال الجائحة. بعد أن تعرضوا لضغوطات من ذويهم لترك العمل مع مرضى كورونا. والبعض من الملاكات المختبرية الذين تطوعوا للعمل في مختبرات تشخيص الوباء أجبروا على الانسحاب بسبب رفض مالك المختبر الأهلي لعملهم في مختبر تشخيص كورنا صباحاً خوفاً من انتقال الوباء لكادره .

ما بعد الأزمة :

بعد نحو عامين من تخطي صعوبات وعقبات أزمة كورونا الأولى، تمت توسعة المراكز المتخصصة لتشخيص الفايروس بمختبرات بايلوجي جزيئي كفوءة، حيث أصبح عدد الأجهزة حالياً حتى لحظة كتابة المقال حوالي 172 جهاز RTPCR وبواقع أكثر من 204 أجهزة استخلاص للمادة الوراثية وقد باشرت الوزارة بتوسعة الوحدات التشخيصية في المحافظات حيث باشرت عام 2021 بفتح وحدات فرعية لوحدات المحافظات المركزية خصوصاً في الأماكن البعيدة عن مراكز المحافظات .

ماذا عن تحري السلالات :

طوال عام 2020 لم يستخدم العراق طريقة Gen Sequencing وهي التقنية التي تخص اكتشاف الطفرات الوراثية والسلالات الجديدة، مع أن البلدان البقية قد استخدمتها كفحص مكمل لتحليل بيانات المرض ووبائيته في بلدانهم، وأعتقد أن وزارة الصحة وقسم المختبرات قد حددوا أولويات إدارة أزمتهم بتوفير الأهم وهو طريقة تشخيص الفايروس وتحديد المصابين وأعتقد أن سياستهم هذه صحيحة في ظل أزمة وباء لم يكن العالم مستعداً له .

أما في عام 2021 وبعد انفراج أزمة تجهيز المواد والأجهزة وإعداد الوحدات الخاصة والمختبرات وتدريب ملاكاتها، فقد جهزت الوزارة موقعين بحثيين في ما يخص اكتشاف الطفرات الوراثية والسلالات الجديدة لفايروس كورونا في مختبر المركز الوطني للمختبرات

التعليمية والموقع الثاني في مختبر الصحة العامة المركزي، ويجري العمل الآن ضمن ضوابط وأعداد معينة لتحديد نوع السلالات المنتشرة في العراق وعلى الجانب الآخر، تم توفير مجموعة من الفحوصات التي تساعد على تشخيص نوع الطفرات المنتشرة في العالم وتم اكتشاف الطفرات الموجودة وحسب ما هو معروف من سلالة هندية ((Delta and Delta plus))ولم يتم عزل سلالة لمبدا Lambda حتى الآن وهي الأخطر كما ولم تعزل حتى الآن سلالة فايروس خاصة بالعراق .

هناك الكثير من النقاط التي قد لا يتسع المقال لذكرها، عند مقارنة إدارة أزمة كورونا في العراق بالدول الأخرى، ابتداء من سؤال: لماذا لم يكن هناك مختبرات بايلوجي جزيئي قبل الوباء؟ أين المركز الوبائي للأمراض المعدية والانتقالية وأين بحوثه التي تخص واقع العراق؟ وماهو الوضع الوبائي لدراسة فايروس كورونا وتلوث المياه؟ وانتهاءً بأسباب تأخر إدخال التقنيات الحديثة الأخرى! وهل نحتاج إلى جائحة ووباء آخر لإدخال تلك التقنيات؟ !

https://www.nasnews.com/view.php?cat=70512

معطف دافىء

الشاعرة العراقية سرى العبيدي

ملبورن – بوينت كوك – استراليا

في الأول من نيسان

أوعدني إنك ستاتي.

و لو اختلاقاً

سأصدقك القول

و أحتفل بمولد نبضي

أستدعي نسائم الصباح

و أستضيف فراشات الربيع

اطرِّز فستاني

بتلألؤ النجوم

و ازيّنه بلآلئ

أعماق البحار

تعال قمراً

ضاحك السطوع

فأتطيَّب بعبير قدومك

و اتلوّن بنظرة عينيك

خجلاً

اراقص سناءك

كسنبلةٍ

تداعبها نفحة عليلة

فألبَسُك معطف دفئ

و أخلو من هم الضياع

أزهقُ بك حقّي

فأغفر لك

و يَبيَّض

بكذبتك البيضاء

وجهي

و انا صادقة النبض

يا .....

دون عنوان

كم يشبهني

حزن الليل دون بدر

منتصف الشهر

و ضياء الشمس

خاصم برد الشتاء

تائهة

مشتتة روحي

غريبة الاطوار

و الألوان

تبحث عن شق أرض

لتتخبأ فيه

علها تعثر على جنح

من الدخان

يطير بها لاعالي السماء

لا تأوّه من سقم

و لا أنين من الهجران

تستكين ببيت أبيض

دون أبواب

دون عنوان

تغني و ترقص

كما تستريح

كانه مولد لهلال

كان

و ان سألوها

عن أسمها

تغنَّت و قالت

آنا ذات نفس

آنا وجدان .....

جامع النوري / محافظة الموصل

الدكتورة جنان حامد جاسم المختار
استاذ مساعد – متقاعدة
من جامعة بغداد

الدكتورة فريال حعفر الصندوق
استاذ – جامعة فكتوريا

ملبورن - استراليا

الجامع النوري أو الجامع الكبير أو جامع النوري الكبير هو من مساجد العراق التاريخية ويقع في الساحل الأيمن (الغربي) للموصل. وتسمى المنطقة المحيطة بالجامع محلة الجامع الكبير وبناه نور الدين زنكي في القرن السادس الهجري أي أن عمره يناهز التسعة قرون. و يُعتبر الجامع ثاني جامع يُبنى في الموصل بعد الجامع الأموي, اعيد اعماره عدة مرات كانت آخرها عام 1363هـ/1944م .

ويشتهر الجامع بمنارتهِ المحدَّبة نحو الشرق، وهي الجزء الوحيد المتبقي في مكانه من البناء الأصلي وعادة ما تقرن كلمة الحدباء مع الموصل وتعد المنارة أحد أبرز الآثار التاريخية في المدينة هذا و تتهدد المئذنة لاهمالها بالانهيار وكانت هناك عدة محاولات لإصلاحها من قبل وزارة السياحة والآثار العراقية إلا أن هذه المحاولات لم تكن بالمستوى المطلوب.

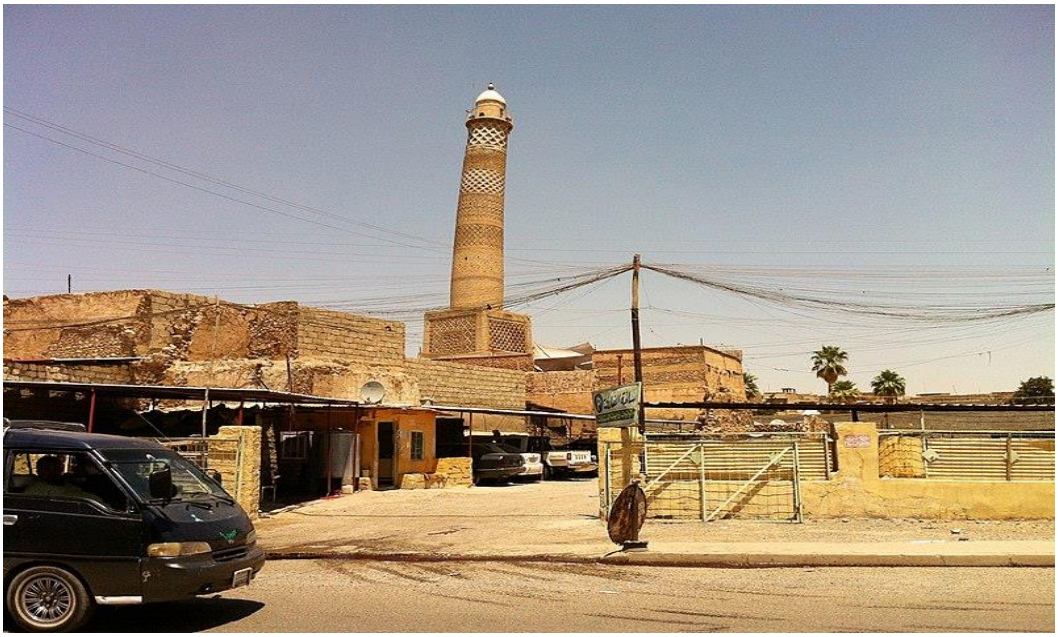

يعود تاريخ هذا الجامع إلى العهد الزنكي وتحديداً إلى فترة تولي سيف الدين غازي الثاني بن مودود زمام الحكم في الموصل, فقد حكم البلدة لفترة وجيزة من 565 إلى 576 هـ (1170-1180 م) وقد كان سيف الدين ضعيف الإرادة مغلوباً على أمره وقيل أن وزيره فخر الدين عبد المسيح كانت بيده السلطة الحقيقية ولم يكن لسيف الدين سوى الاسم وضاق هذا الأمر على بردابكي نور الدين (وهو ابن أخ سيف الدين الثاني) فتوجه إلى الموصل واحتلها بلا مقاومة 566 هـ وقد مكث نور الدين في الموصل أربعة وعشرين يوماً وخلال هذه الفترة قام بإصلاحات منها تخفيف الضرائب.

رأى نور الدين في هذه الفترة ما يُعانيه المصلون من ضيق المكان فلم يكن بها جامع يُجمع به الناس سوى المسجد الجامع الذي سمي بعدها بالجامع الاموي الذي بناه عقبة بن فرقد السلمي سنة 16 للهجرة 638 للميلاد حيث يقع المسجد في الجانب الغربي من الموصل القديمة، وتحديدا بمنطقة القريعات التي تضم قلعة باشطابيا الشهيرة في المدينة، ويبعد عن نهر دجلة قرابة 350 متر.

في عام 22 للهجرة ولى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ولاية الموصل لهرثمة بن عرفجة البارقي حيث عمد الأخير لتوسيع المسجد الجامع , ليعمد بعد ذلك مروان بن محمد الأموي لهدمه وإعادة بنائه وتوسعته من جديد، وكان ذلك في بداية القرن الثاني للهجرة، وسمي الجامع بعد توسعته "الجامع الأموي"، وكان يتسع لما يزيد على 11 ألف مصل ثم أعاد الخليفة المهدي العباسي هدمه وتوسعته حتى صار يتسع لقرابة 20 ألف مصلي.

تعرض الجامع للتدمير والتخريب المتعمد على يد المغول عام (660 هـ/ 1261 م) ففي عامي 798 و804 للهجرة تعرض الجامع للتدمير الكامل على يد تيمورلنك ونتيجة لذلك ظل الجامع الاموي على هذه الحالة لفترة طويلة علما بأن الجامع الأموي كان يمثل خامس جامع بني في الإسلام بعد قباء والمسجد النبوي والبصرة والكوفة. وقد شرع أحد المحسنين الموصليين -وهو محمد مصفي الذهب- بإعادة بنائه بالكامل عام (1225هـ/ 1810 م)، ليطلق على الجامع تسمية "جامع المُصَفِّي" الذي لا يزال يحمل هذه التسمية حتى الآن , الجامع في

الوقت الحاضر صغير تقام به صلاة الجمعة، واتُخذ قسم كبير من فنائه مقابر عامة وتسمى مقبرة الصحراء وكانت تسمى مقبرة الجامع العتيق.

ومع ازدياد سكان البلدة أظهرت الحاجة الى جامع جديد. وقد جاء في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ماكان سبب لعمارة (الجامع النوري) ما حكاه العماد الأصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين إلى الموصل أنه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد أشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها، وقالوا ما شرع في عمارتها إلا من ذهب عمره لم يُبالي نور الدين بما قاله أهل البلدة ولذا اتخذ قراره بأن يَبني بها جامعاً كبيراً وأيده بهذا شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء وأشار عليه بشراء الخربة وبناء جامعٍ فيها فركب نور الدين بنفسه إلى محل الخربة وصعد منارة مسجد أبي حاضر فأشرف منها على الخربة وأضاف إليها ما يجاورها من الدور والحوانيت على أن يدفع تعويضات لأصحابها. ووكل نور الدين شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملاء بأمر بناء الجامع وشكك بعض أتباع نور الدين في مدى أهلية الشيخ لتولي زمام إدارة البناء فقالو له «إن هذا الرجل لا يصلح لمثل هذا العمل» فرد عليهم نور الدين «إذا وليت العمل بعض أصحابي من الأجناد أو الكتاب أعلم أنه يظلم في بعض الأوقات ولا يُبنى الجامع بظلم رجل مسلم وإذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني أنه لا يظلم فإذا ظلم كان الإثم عليه لا علي.

وباشر الشيخ عمر ببناء الجامع النوري سنة 566 هـ فابتاع الخربة من أصحابها بعد أن اشتراها بأوفر الأثمان وكان يملأ تنانير الجص بنفسه وبقي يشتغل في عمارة الجامع ثلاث سنوات إلى أن انتهى منه سنة 568 هـ. وبعد أن فرغ من عمارة الجامع رأى من المستحسن أن يبني به مدرسة وعرفت فيما بعد بمدرسة الجامع النوري. يقول ابن كثير في البداية والنهاية أن أول مدرس في المدرسة كان أبي بكر البرقاني تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي في حين تذكر مصادر أخرى أنه عماد الدين أبو بكر التوقاني الشافعي. وكان نور الدين قد رجع إلى الموصل سنة 568 هـ وصلى في الجامع النوري بعد أن فرشه بالبسط والحصران وعين له مؤذنين وخدمًا ورتب له ما يلزمه كان للجامع عدة أوقاف منها "العقر الحميدية" و"قيسارية الجامع النوري" و"أرض خبرات الجمس".

ان تكلفة بناء الجامع غير معروفة ولكن تتراوح التقديرات بين ستين ألف دينار وثلاثمئة ألف دينار. ويذكر أن في زيارة نور الدين الثانية (568 هـ) للموصل كان جالسا على دجلة وجاءه إليه شيخه معين الدولة وقدم إليه دفاتر الخرج وقال له: «يا مولانا، أشتهي أن تنظر فيها» فقال له نور الدين: «ياشيخ، عملنا هذا لله، فدع الحساب ليوم الحساب» وأخذ الدفاتر ورماها في دجلة.

وبعد الاحتلال المغولى للموصل لاقى هذا الجامع كغيره الكثير من الإهمال والتخريب ودُمرت الموصل تدميرا شبه كاملا سنة 1146 هـ . وتولى حسين باشا الجليلي ولاية الموصل وفي عام 1150 هـ انتشر في المدينة طاعون شديد مات فيه الكثير من أهلها وفي نفس السنة أعيد إعمار وتنظيف الجامع النوري, وفي القرن الثالث عشر الهجري حاول محمد بن الملا جرجيس القادري النوري وهو احد العلماءبحملة لترميم الجامع حيث اتخذ له فيه تكية عام 1281 هـ و وقام باعمار الكثير من مرافق الجامع وله فيها خزانه مليئه بمؤلفاته النفيسه في الفقه والتصوف والوعظ والارشاد وتوفي عام 1305 هـ ودفن في الجامع.

وقد قام المشتشرق الألماني ارنست هرتسفلد بدراسة عن الجامع النوري في أوائل القرن العشرين وقال أن ما بقي في تلك الفترة من الجامع لا يعود كله إلى فترة نور الدين فقط بل إنه كان بالأصل مبني فوق مسجد بناه سيف الدين غازي الأول عام 543 هـ والتي كانت بدورها

أصلا مبنية على ضريح وهناك من قال أن بناء الجامع بدا قبل مجيء نور الدين إلى الموصل بعشرين سنة وأنه لم يامر بإنشاء الجامع ولكنه أشرف فقط على إتمام بنائه وأن رواية ابن الأثير مفبركة بهدف إظهار نور الدين وشيخه الملاء بأحسن وجه. ويقال أيضا أن الجامع بنى على كنيسة تسمى كنيسة الأربعين شهيد والتي بنيت على أرض كانت سابقا كنيسة القديس بولس و شكك سعيد الديوه جي في هذه الآراء معتمدا بالأساس على نصوص ابن الأثير في هذا الموضوع والذي كان والده مسؤول رفيع المستوى لدى الزنكيون في الموصل.

ومع مرور الزمن تدهورت حالة الجامع فقد قال تحسين علي في مذكراته أنه لمّا صار متصرف للموصل عام 1358 هـ (1939 م) كان الجامع «مهدمًا ومهجورًا لا يصلح لإقامة الصلاة» وأنه في نفس العام زار الموصل مدير الأوقاف العام وذكر له حال الجامع وما يحتاجه من صيانة وطلب منه تخصيص مبلغ لهذا الغرض فوافق وشكلت لجنة للعمل على الموضوع ولكن المدير استُبدل بعدها بفترة ومن خلفه سحب هذه المنحة وبقي الجامع على حاله. هذا وتدخلت بعدها مديرية الأوقاف العامة ووعدت بمبلغ من المال. واشرف مصطفى الصابونجي على البناء حيث تم توسيعه واستخدم في البناء الجديد الرخام وبنى فيه أربع منائر أخرى على حسابه الشخصي وكان هذا عام عام 1363 هـ (1944 م).

وكتب الرحالة الذين وصلوا الموصل الكثيرعن الجامع، فقد قال ياقوت الحموي في معجمه في باب ذكر الموصل: «وسورها يشتمل على جامعين، تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي مليح كبير» كما وذكره أبو شامة المقدسي قائلا: إليه النهاية في الحسن والإتقان وذكره أيضا ابن جبير في رحلته حيث قال «وللمدينة جامعان: أحدهما جديد والآخر من عهد بني أمية. ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضاً في جامع الربض والمقصود به جامع الخضر وهو جامع عريق وقديم ». ويقصد بالجديد الجامع النوري حيث قضى في الموصل أربعة أيام من 22 إلى 26 صفر 580 هـ (4-8 يونيو/حزيران 1184 م). وفي رحلته قال ابن بطوطة «وبداخل المدينة جامعان أحدهما قديم والآخر حديث وفي صحن الحديث منهما قبة في داخلها خصة رخام مثمنة مرتفعة على سارية رخام يخرج منها الماء بقوة وانزعاج فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن.» وقد يقصد بالحديث الجامع النوري وذكرها أيضا الرحالة الأجانب

ومنهم جيمس سلك بكنغهام والذي زار المنطقة في بداية القرن التاسع عشر وقال أن الجامع «كان سابقًا كبيرًا وجميلا، لكنه الآن مدمر بالكامل.

لقد شهدت الموصل نهضة عمرانية واسعة بعد مجيء نور الدين زنكي إلى المدينة والعماير من العهد الزنكي لها طراز فريد حيث لم يبق من البناء الأصلي للجامع سوى المنارة والمحراب وبعض الزخارف الجبسية . والمحراب جيء به من جامع آخر وما زال محفوظ في متحف القصر العباسي ببغداد تأثرت عمارة المآذن في الجزيرة بالمعمار الفارسي (السلجوقي تحديدا) ولكن أخذت طابعًا خاصًا محليًا ويمكن مشاهدة ذلك في المدن القريبة للموصل كأربيل وماردين وسنجار. ويشتهر الجامع بمنارته المائلة والتي تسمى غالبًا منارة الحدباء وسابقًا المنارة الطويلة وتعتبر أعلى منارة في العراق. وكلمة الحدباء هي أحد ألقاب الموصل وقيل أن هذا اللقب ياتى من اسم المنارة ويرجح أن سبب انحنائه نحو الشرق هو الريح السائدة الغربية في الموصل حيث تؤثر هذه الرياح على الأجر والجص المبنية منه هذه المنارة فأدت إلى ميلانها إلى جهة الشرق. عوامل أخرى هي التغيرات في درجة الحرارة والتفاوت في أسس البناء للمئذنة. وهنالك تفسير آخر يقول أن إبراهيم الموصلي تعمد هذا الميلان لكي يقلل من الخسائر في حال سقوطها لأن غرب المنارة كان (وما يزال) هناك بيوتا كثيرة ولكن إذا سقطت نحو الشرق ستقع على صحن الجامع وتقلل الخسائر وان المنارة مهددة بالانهيار. ويبدو أن السبب هو المياه الجوفية التي تحيط بها والتي أدت إلى اهتراء قاعدة المنارة. وقد ادرجته مؤسسة الصندوق العالمي للآثار والتراث في قائمة الأكثر مئة آثر مهددة في العالم. وتنتشر في الموصل الكثير من الخرافات حول سبب الانحناء ومنها أن النبي الخضر مر بالمنارة فمالت خجلا منه، أو أن الإمام علي جاء لزيارة حفيده علي الأصغر فانحنت احتراما له ويستدلون باسم منطقة (دوسة علي) المجاورة. وتوجدد خرافة أخرى تقول انه لما أسري بمحمد إلى السماوات السبع، هذا و مر بالموصل فانحنت له، وهذا مستحيل حيث بنيت المئذنة بعد وفاة النبي محمد بقرون وقال النصارى أن المنارة انحنت لمريم العذراء والتي يقال أنها مدفونة قرب أربيل أي باتجاه ميلان المنارة.

وتقع المئذنة في الركن الشمالي الغربي من حرم الجامع ويلاحظ أن بعض مآذن العراق السابقة واللاحقة تقع في ذلك الركن كما في مئذنة المظفرية ومئذنة جامع البصرة التي بنيت في عهد المستنصر بالله على أن وقوع المآذن في أركان المباني انتشر في مناطق أخرى من العالم الإسلامي مثل الرّباط في سوسه ومسجد الحاكم بالقاهرة وأوكلت مهمة تنفيذ بناء المنارة إلى المعماري إبراهيم الموصلي الذي أخذ في الاعتبار أساليب البناء والنواحي الهندسية ومدى تأثير العوامل المناخية والبيئية مع تجانس الخصائص الفنية والزخرفية وارتباطها بالناحية الدينية وغيرها من المبتكرات المعمارية التي جعلت هذه المنارة تتميز بهندستها وبنقوشها الجميلة التي تعكس الفن المعماري الإسلامي للمنارة قسمين أحدهما اسطواني وآخر منشوري القسم الاسطواني يعلو القسم المنشوري ويشمل على سبعة أقسام زخرفيه أجريه نافرة على شكل حلقات ولها مدخلان يصل كل منهما بواسطة درج إلى الأعلى فجعل المعمار إبراهيم الموصلي سلمين في باطن المنارة كل منهما منفصل عن الآخر يلتقيان عند منطقة الحصن في الأعلى فالصاعد إلى الأعلى لا يرى النازل إلى الأسفل وعمد المعمار على جعل سلمين للمئذنة وكان الهدف الأساسي تخفيف ثقل المئذنة الكبير على القاعدة وهذا النوع من السلالم انتقل تأثيره إلى منارة سوق الغزل التابعة لجامع الخلفاء والمئذنة المظفرية في أربيل ومئذنة خانقاه الأمير قوصون بصحراء السيوطى (736 هـ/ 1336 م) بالقاهرة.

لقد أعيد ترميم المنارة في أوائل القرن العشرين على يد عبودي الطنبورجي وكان في بدن المنارة فجوة وكانت المسافة بين حوض المنارة والفجوة حوالى عشرين مترا. وجمع الطنبورجي عشرة من خيرة البنائين في الموصل وصعد على سطوح الأبنية المجاورة ودرس اتجاه الرياح والمناخ اتضح له أن عملية الترميم يجب أن تتم من الخارج وليس من الداخل، مما يصعب العملية ويزيدها خطرا. و جمعوا كل المستلزمات الضرورية وبدأوا يتدربون على عملية دقيقة لرفع الطنبورجي إلى مكان الفجوة وكان متصرّف الموصل قد كلّف البناء بترميم الفجوة مقابل أي مبلغ يطلبه. وفي اليوم المنتظر اجتمع ممثلين عن الأوقاف وموظفين من الآثار من بغداد وصعد الناس اسطحهم لكي يتابعوا العملية. وصعد الطنبورجي بنجاح ومن دون أي اشكالية إلى أنه توقف عن العمل فجأة وتقلب وجهه واشتد، فساله من في الأسفل إذا أراد النزول ولكنه لم يجب والا به يضع يده بسرعة داخل الفجوة ويخرج منها حية كانت داخل المنارة، اسقطها ثم قتلها من في الأسفل وتصاعدت هلاهل النساء فرحا. واستمر العمل مدة حوالى ساعة أعاد فيها البنّاء ترميم الفجوة وإكمال النقوش ولكي يثبت الطنبورجي انه لم يكن يخشى المرتفعات اكل لفّة الكباب التي اعدها مسبقا وسط الهلاهل والتصفيق. حين عرض عليه الاجر جزاء عمله قال الطنبورجي «أنا آخذ أجوري من صاحب البيت» ويقصد به الله أي انه لم ياخذ أي اجر مقابل عمله. وفي العام 1401 هـ (1981 م) قامت شركة إيطالية بمحاولة لتثبيت المنارة علماً بأن القصف على الموصل في فترة الحرب العراقية الإيرانية كسّرت بعض أنابيب المياه تحت الأرض وتسببت في تسرب أدت إلى اضعاف بنية المنارة. وازداد احتداب المئذنة منذ تلك الفترة بحوالي 40 سنتيمتر. وفي محاولة أخرى قامت وزارة السياحة والآثار العراقية بمحاولة ترميم المنارة بضخ كميات من الاسمنت المسلح إلى قاعدة المنارة للحفاظ عليها إلا أن هذه العملية لم تكن أكثر من حل مؤقت، وبالرغم من كل المخاطر التى تهدد المئذنة، فقد قال بهنام أبو الصوف أن احتمالية انهيار المنارة في المستقبل المنظور ما زالت قليلة.

ان مصلى الجامع عبارة عن بناء مستطيل الشكل مساحته 143 متر مربع وللمصلى أربعة أساكيب واثنتي عشرة بلاطة ويقوم سقفه على أعمدة ضخمة موازية لجدار القبلة , فصل الأسكوب الرابع المطل على الصحن باثنتي عشرة بائكة يستند سقف هذا الأسكوب على أعمدة

أسطوانية. بينما بني بيت الصلاة ليتكون من قسمين الأمامي يشتمل على بوائك تطل على الصحن والقسم الآخر غير مفتوح للبلاطات ومما يلفت النظر أن تخطيط الجامع لا يحتوي على مجنبة ومؤخرة تطل على الفناء هذا التخطيط يشبه في بعض نواحيه تخطيط عمارة الأربعين في تكريت والذي يعود إلى الربع الأخير في القرن الخامس الهجري حيث يكتنف مصلاه بعض التشابه وقد يكون المعمارى تاثر بهذا الطراز. أما فيما يتعلق بتخطيط بناء بيت الصلاة والرواق القائم أمام المصلى فيعتقد أن الظروف المناخية كان لها دور رئيس في إحداث هذا التطور في التخطيط. وفي عام 1364 هـ (1944 م) جرت بعض التنقيبات للجامع واستنتج ان الجامع كان مزين بتشكيلات زخرفية جصية هندسية ونباتية وكتابات كوفية خاصة جدار القبلة والتي تم نقلها بعد ذلك إلى المتحف العراقي ببغداد.

وعدا منارة الحدباء فإن المحراب هو الجزء الوحيد المتبقي من الجامع الأصلي. وتشير المصادر إلى أن المحراب كان سابقا ضمن الجامع الأموي ولكن تم تحويله عند بناء الجامع النوري. وللمحراب شريط كتابي مكتوب بخط كوفي نقش على مهاد من الزخارف النباتية وقوام الزخرفة فيه ثلاثة صفوف شاقولية من عقود صماء غير نافذة ويضم الصف الأوسط منها أربعة عقود متراكبة ترفعها عدة أعمدة مندمجة. ومما كتب على المحراب الآية من سورة البقرة (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ). وعلل البعض على اختيار هذه الآية بأن بردابكي نور الدين خصها لان سياق الآية والآيات السابقة تذكر المسجد الأقصى والتي كانت تحت الاحتلال الصليبي آنذاك، فاختار هذه الآية لنشر رسالة الجهاد في الموصل. ونقل المحراب لاحق مع زخارف جبسية وحفظ في متحف القصر العباسي ببغداد. وبعد معركة الموصل 2014 خطب فيه زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي في يوليو 2014 حيث كان أول ظهور له حيث تعرض محيط المسجد للقصف عدة مرات في معركة الموصل (2016–17) ودُمّر مسجد النوري ومنارته الحدباء في 21 يونيو 2017. حيث اتهم تنظيم الدولة الإسلامية عبر وكالة أعماق الإخبارية طيران التحالف الدولى بقصف وتدمير المسجد والمنارة بينما نفى التحالف ذلك. ولكن الحكومة العراقية اتهمت التنظيم بتفجيره في محاولة لإبعاد التهمة عنها وبثت مقطع فيديو تقول أنه يثبت ذلك وقد وُضِع حجر الأساس لأعادة بناء جامع النوري في الموصل يوم 16 ديسمبر

2018 وبمساعدة اليونسكو وتمويل من دولة الامارات العربية المتحدة حيث تكفلت ببنائه متبرعة بمبلغ 50 مليون دولار أمريكي وستستمر مدة بناءه خمس سنوات.

المصادر:

- الجامع الأموي في الموصل للدكتور أحمد الصاوي ملتقى أبناء الموصل 2010-11-19.
- الديوه جي سعيد (1963). جوامع الموصل في مختلف العصور. مطبعة شفيق. صفحة 3.
- ابن خلكان "قطب الدين مودود". وفيات الأعيان.... موقع الحكواتي.
- علي تحسين (2004). مذكرات تحسين علي / صفحه ص 181.

الثقافة المائية والتنمية المستدامة للمجتمعات الحديثة

كتاب صادر عن المنتدى العراقي للنخب والكفاءات / 2020 / اللغة العربية / 395 صفحة

تأليف:

الاستاذ الدكتور مقداد حسين على الجباري

الاستاذ المساعدة الدكتورة جنان حامد جاسم المختار

Marwan _ aljabbari @Yahoo .com

ملبورن - استراليا

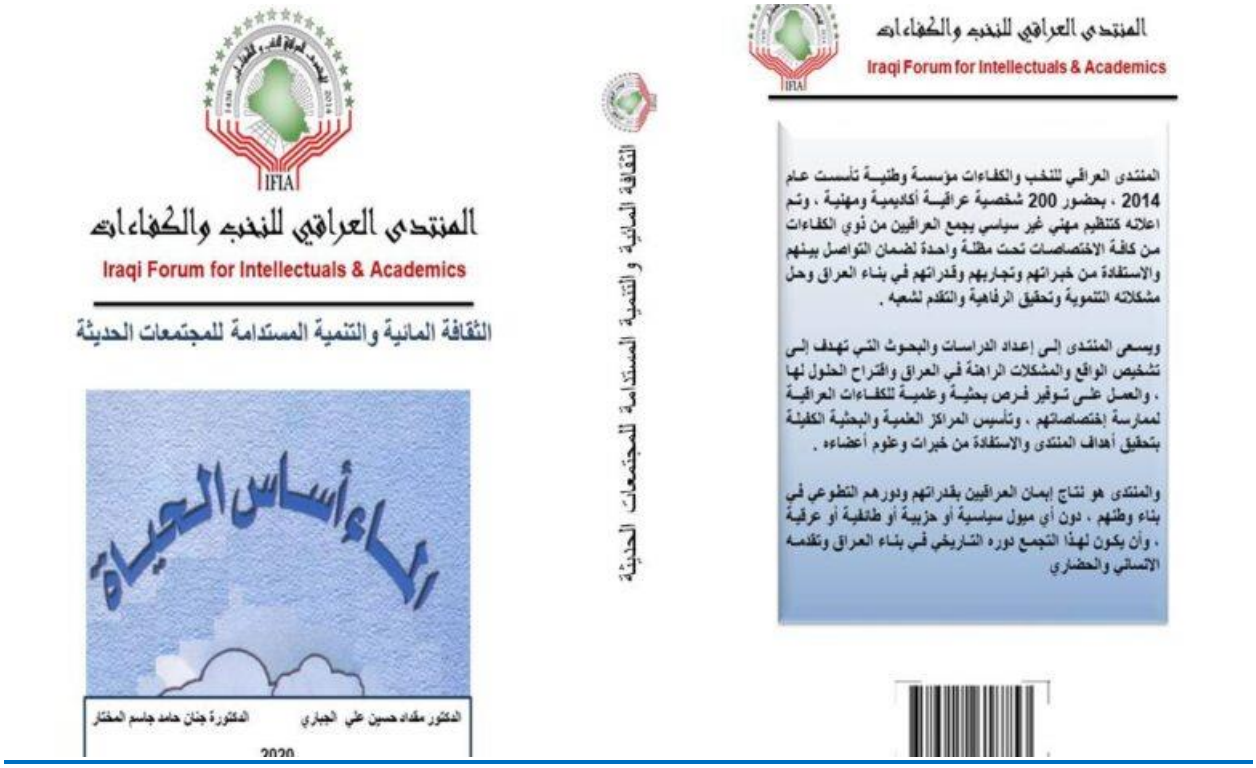

استعراض المفاهيم الاساسية والاطر العامة للكتاب :

ابتداءا من الضروري التعريف بالجهات المستفيدة وبشكل مباشر من الكتاب ومنهجية ومردوداتة المجتمعية والتي تم تصميم الكتاب من اجلها. ان هذا الكتاب قد صمم من اجل حصر معلومات مهمة واساسية تقع في لب موضوع ادارة الموارد المائية العراقية. لقد تمت صياغة

الكتاب باسلوب ركزت فيه الكثير من المعلومات الاساسية التي توضح وتفسر ازمة وابعاد وتحديات الموارد المائية العراقيه والحلول الممكنة لتجاوزها عند توفير الخلفية العلمية والامكانيات والمفردات المناسبة. ان قطاع الموارد المائية في العراق يعاني من مشاكل متعددة (الطبيعية منها وغير الطبيعية) والتي ترافق وتضغط بدرجات متفاوتة على معظم العمليات التنموية وخاصة ضمن المناطق الجافة وشبة الجافة من العراق. ان تميز العراق بمشاكل (شحة المياه) ليست موقعية بل تمتد بحجم الامتداد الجغرافي للعراق والتباين في بناه الاجتماعية والاقتصادية كما وتكون عرضة للتاثر بظواهر عديده وجميعها تؤدي الى تراجع في البيئة التنموية في العراق بانواعها (الاقتصادية / الزراعية / الصناعية / الخدمية /البيئية / الصحية) فضلا عن الضغوطات (الاقتصادية / الاجتماعية / ارتفاع معدلات الفقر وهجرة الفردية اوالجماعية المواطنين) من المناطق الى مناطق اخرى داخل وخارج العراق مع احتمالية نشوء الازمات والاقتصادية وتنموية ومجتمعية بسبب شحة المياه عندها لا يستبعد حدوث صراعات امنية وسياسية وحتى عسكرية قاسية ومدمرة للموارد الطبيعية الامر الذي سيترتب عليه انعكاسات سلبية وعرقلة واصحة لمسيرة التنمية المستدامة في العراق ناهيك عن حقيقة ان المنطقة ستكون مستقبلا من اكثر المناطق في العالم عرضه للتاثيرات المحتملة للتغيرات المناخية وتاثيراتها المختلفة حيث ان ازدياد معدلات درجات الحرارة والتراجع في معدلات الامطار وشدتها وازدياد معدلات التبخر ستودي جميعها الى (ازدياد شده ومعدلات الجفاف / استفحال ظاهرة التصحر/ شح الموارد المائية السطحية والجوفية / زيادة ملوحة المياه السطحية والجوفية / انتشار الاوبئة والافات والامراض وعلى نحو غير مسبوق / تراجع في الانتاج الزراعي / اضطرابات في كميات الامطار وتوزيعها وتغيير مواعيد الزراعة وقصر مده المواسم الزراعية وتراجع الغطاء النباتي وتاثيراتها على المراعي الحيوانية مما سيشكل تهديدا مباشرا للامن الغذائي والثروة الحيوانية في العراق / تدهور النظم البيئية / تراجع في البيئه الاستثمارية الزراعية والصناعية والسياحية / التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والامنية والصحية ونشوء الازمات الامنية والسياسية وازدياد معدلات الفقر مما سيوفر الضروف لهجرة المواطنين من المناطق المتاثرة الى مناطق اخرى داخل الدولة او الى دول الجوار مما سينتج ضغوط متزايدة على البيئة والموارد الطبيعية والتعرض لمخاطر التهميش

الاقتصادي والاجتماعي) لذا وجب الاستعداد لمواجهة وادارة هذه المخاطر جميعا لتحديد او تقليل او تجنب العديد من هذه الاثار السلبية من خلال الاستعداد العلمي والعملي والميداني الصحيح والاعتماد على مجموعات من اليات الادارة الصحيحة للموارد المائية وبشكل مستدام وخلاف ذلك قد تصل الامور الى حد الاخلال بالاقتصاد الوطني وتهديد الامن الاجتماعي بشكل شامل.

محتويات فصول الكتاب:

ففي الفصل الاول والذي يمثل مقدمة الكتاب وفيه تم توضيح الاطار العام لموضوع المياه من الناحية التاريخية والحضارية والانسانية والدينية وفي الفصل الثاني من الكتاب تم الشرح المركز والعام للاطر العامة لطبيعة علوم الموارد المائية وابعادها وتفصيلاتها الاساسية ضمن اي حوض طبيعي وفي الفصل الثالث من الكتاب تم التعريف وبشيء من التفصيل للتحديات التي تواجة واقع وتنمية الموارد المائية في العراق والحلول المقترحة لتجاوزها والسيطرة عليها والتقليل من اثارها السلبية والسيطرة عليها وبشكل صحيح. لقد شكل هذا الفصل مدخلا مناسبا للفصول الثلاثة الاحقة من الكتاب ففي الفصل الرابع تم التطرق الى تحديات السياسات المائية لدول الجوار المائي على واقع الموارد المائية في العراق وامكانيات ايجاد الحلول المشتركة بهذا الخصوص وفي الفصل الخامس تم التطرق الى واقع ظاهرة التغيرات المناخية وتاثيراتها السلبية على واقع الموارد المائية في العراق تاثيراتها المحتملة على واقع القطاعات التنموية المختلفة وامكانيات تجاوز تاثيراتها السلبية فيما تم التركيز ضمن الفصل السادس من الكتاب على واقع وابعاد مفاهيم الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة المعتمدة ميدانيا والمطلوب اعتمادها خلال المرحلة المقبلة والعقبات التي تواجه تطبيقاتها واليات انضاج مفرداتها لاعتمادها وتنفيذها بشكل صحيح في معالجة الواقع الصعب والمتردي ضمن قطاعات الموارد المائية المختلفة في العراق (كما ونوعا) والذي يقلل من كفاءة استخدام الموارد المائية مستقبلا. لقد دعمت المفردات المطروحة ضمن الكتاب ضمن اليات دعم برامج الادارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة موضوع مهم يتعلق باقتصاديات المياه والذي تم التطرق اليه بشيء من التفصيل ضمن الفصل السابع من الكتاب

وتم فيه شرح لواقع وابعاد ومفاهيم موضوع اقتصاديات المياه والتقييم الاقتصادي للمشاريع التنموية منذ مراحل تصميماتها الاولية وكلفها المادية للوصول الى الاهداف التنموية التي صمم من اجلها المشروع المعنى والتي يجب ان تكون فعالة ايجابيا بمعطياتها النهائية وبكلف مقبولة وتحديد جميع الاوجة التي يجب ان تاخذ في الاعتبار عند تحديد نوعية المشروع المائي وتجهيزاتها المطلوبة وعمر المشروع الافتراضي وضروف منطقة انشائه والاهداف التنموية المتوقعة من المشروع والتعرف على ابعاده البيئية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

ان برامج الثقافة المائية المجتمعية صممت لتكون احد الحلول الاستراتيجية التي جاءت ضمن توصيات برامج الادارة التنموية المتكاملة والشاملة المستدامة والشفافة المذكورة ضمن الفصل السادس. لقد عولجت مفردات برامج الثقافة المائية المجتمعية ضمن الفصل الثامن من الكتاب والذي مثل الهدف المركزي من تصميم هذا الكتاب ومن خلاله تم توضيح مفاهيم وابعاد وفلسفة واهمية برامج الثقافة المائية المجتمعية والتنمية المستدامة وخاصة للمجتمعات النامية وبشكل واضح مع الكثير من التفاصيل التي تجعل المجتمعات المحلية قادرة معها ان تصل الى اهداف هذه البرامج التثقيفية والتنموية لتطوير واقع الموارد المائية في العراق. هذا وقد شمل الفصل التاسع واقع ومستويات ونتائج تطبيق مفردات هذه البرامج التثقيفية المائية والمستدامة للخطط التنموية ضمن العديد من دول العالم المختلفة المتقدمة منها والنامية مع التوصيات بافضل الطرق لانجاح هذه البرامج التثقيفية / التنمويه في العراق. لقد تميز الكتاب ايظا بتصميمه لفقرة عن الية تصميم برامج الثقافة المائيه ضمن المقاييس العالمية وايظا ضمن مقاييس الامم المتحدة ضمن برامج ترشيد استهلاك المياه وصولا الى بناء الفكر التطبيقي المتقدم ضمن القطعات المجتمعية والتنموية المختلفة بكل مجالاتها واختصاصاتها وبناء الكوادر المؤهله علميا وميدانيا في المجتمع (من متخذي القرار ضمن الدوائر المسؤولة عن قطاعات المياه وكذلك منظمات المجتمع المدني). ان استعراض واقع برامج الثقافة المائية المجتمعية في العراق تبين الافتقار المبرمج والمستدام لاي من هذه النشاطات المشار اليها وايظا الافتقار الى تحديد دقيق للايات العمل الممكنة لتجاوز المعوقات والتحديات من خلال التنفيذ المستقبلي للبرامج التثقيفية المتعددة المستويات المقترحة ضمن هذا الكتاب والموجهة الى القطاعات المجتمعية المختلفة المستويات وباليات متباينة وصولا الى برامج ودورات تطويرية لمتخذي

القرار المتعلق بالمياه ضمن جميع القطاعات التنموية في المجتمع العراقي مع التركيز على نقل التجارب الميدانية الناجحة من دول العالم للاقتداء بها والتعرف على التجارب الفاشلة لتجنبها. شمل الفصل العاشر والاخير من الكتاب الاطار العام للبرامج (التدريبية والتطبيقية) في مجالات الثقافة المائية والتنمية من خلال رسم الاطر التدريبية والتطبيقية وبجميع مستوياتها و التي تتناسب مع المشاريع التنموية في العراق وضمن جميع القطاعات المجتمعية حيث شمل الاستعراض نشاطات وتطبيقات برامج الثقافة المائية وتطبيقاتها في ترشيد استهلاك المياه ضمن القطاعات الزراعية والصناعية والخدمية والبشرية والمجتمعية وجميعها مقترحة ومطبقة من قبل منظمات الامم المتحدة التخصصية وكذلك من قبل العديد من الدول العالمية والشركات الرئيسية في العالم المتقدم لتكوين فكرة واضحة وفعالة وتطبيقية عن واقع واهمية هذه البرامج التدريبية ومقدار واسباب التباين في معطياتها. ان مواضيع الثقافة المائية المجتمعية اصبحت من مواضيع الساعة في العديد من دول العالم المتقدم حيث توصل الباحثون في هذه المجالات الى اليات عديدة بخصوص ربط موضوع الثقافة المائيه بكافه مراحل نمو المجتمعات مع مواجهة تحديات تاثيرات الكثافة السكانية المتزايدة اضافة الى مواجهة التحديات التي تواجه واقع الموارد المائية في كل بلد على برامج التنمية كما وضعت برامج لتطوير الاليات المناسبة لنقل مفاهيم الثقافة المجتمعية بمستوياتها المتباينة وكيفية المحافظة على المياه (كما ونوعا) والتعامل الايجابي في دعم واقع واحتياجات المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والزراعية والصحية للمجتمع ككل ودعم التعامل مع واقع علوم عديدة ذات علاقة بموضوع الموارد المائية. ولدعم البرامج التدريبية المقترحة ضمن الكتاب تم توفير كم جيد من المواد الإعلامية الفعالة والعشرات من الصور والأفلام التوضيحية وبرامج متنوعة ساندة لتوجيه رسائل مهمة وحسب طبيعة المجتمعات المحلية ضمن جميع المحافظات العراقية. ان طبيعة وواقع ومستويات وخلفيات المجتمعات المحلية التي ستتم مخاطبتها من خلال هذا الكتاب ستكون متمثلة بقطاعات عديدة من المجتمع العراقي (طلبة المراحل المنتهية من بعض الكليات المختارة ومن طلبة المدراس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومن المدرسين والمدرسات ومن المسؤولين التربويين ضمن الوزارات المعنية (التربية / التعليم العالي / السكان / التخطيط / الصحة / الاوقاف / وغيرها) ومن ربات البيوت العاملات وغير العاملات

ومن النساء الاميات وكذلك من منظمات المجتمع المدني (ان الكتاب وبشقيه النظري والميداني والتطبيقي والعملي وجميع المواد الاعلامية المذكوره قد تم تجميعها على سي دي خاص مرفق بالكتاب).

تصميم برامج الثقافة المائية المجتمعية:

ان تصميم برامج الثقافة المائية المجتمعية هي احدى هذه الوسائل الحديثة ضمن المجتمعات المتقدمة ومنذ عقود طويلة وهي دوما مقترحة وبكل جد لتكون فاعلة ضمن مجتمعاتهم وبكل مستوياتها لايمانهم المطلق بانه من خلال برامج الثقافة المائية المجتمعية يستطيع المجتمع مواجهة العديد من المشكلات المائيه وما يهددها من اخطار بسبب السلوكيات الفردية واليات التعامل السلبي مع البيئة المائية ضمن المجتمع وعلى كل المستويات. ان برامج الثقافة المائية المجتمعية المقترحة سوف تكسب جميع المشاركين في النشاطات والفعاليات المقترحة سلوكيات ايجابية وفعالة تساعد في حماية البيئة المائية حيث انها ستعلمهم الكثير من القواعد الصحيحة والمناسبة لترشيد استهلاك المياه بشكل سليم وصحيح وستزيد من معرفتهم بالخبرات والمهارات المباشرة والميدانية في التعامل الصحيح مع المياه في محيط حياتهم وتواجدهم وعملهم وعيشهم اليومي وتنمية القدرات والمهارات الشخصية لفهم الحقائق والمفاهيم حول الموارد المائية بشكل عام والتركيزعلى تنمية الجانب المعرفي والتركيز على حقيقة ان توفر المياه هي الاساس لانجاح مختلف قطاعات التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية والسياحية والصحية وغيرها اضافة الى التعرف على طبيعة ومصادر الاسراف والهدر للمياه من قبل المواطنين والتعرف على اليات الفعالة ضمن برامج ترشيد استهلاك المياه لدعم الواقع المائي ضمن المجتمع (كما ونوعا) وايضا في تحديد اليات التصدي لمشكلات هدر المياه ضمن البيوت وفي مناطق السكن ومواقع العمل والمدارس وفي المجتمع والتعرف بشكل عام على المشكلات التي ستواجه قطاعات التنمية في المجتمعات المحلية او ضمن المجتمع ككل في حاله التراجع في توفر كميات المياه المطلوبة والتعرف على الحلول لمشكلات المياه في المجتمعات المحلية وضمن القطاعات التنموية المختلفة وبشكل ايجابي. ان تغيير السلوك المجتمعي للافراد ليس بالامر السهل كما ان اكتساب السمات والعادات الجديدة هي اكثر

تعقيدا وصعوبة ولكن بالرغم من كل ذلك لابد من التعرف على مجموعة من الاساليب الجديدة والفعالة في مجالات تغيير السلوك المجتمعي بخصوص المياه وبكل ابعادها وبما تتفق مع المتطلبات الحديثة. ان الثقافة المائية المجتمعية والتوجية العلمي والتربوي الموجة في هذا المجال المهم والحيوي واعتماد اساليب التعليم الجديدة في جميع مرافق المجتمع حيث ترسم وتنفذ لتقوم بوظيفة التربية المائية الجديدة والمطلوبة بجد للمجتمع ككل بهذا الشأن ولتوفير الكثير من الضروف المناسبة والكثير من المعايير والادوات المجتمعية الجديدة بهذا المجال للجيل الجديد. ان من اهم عوامل التخطيط لانجاز هذا الكتاب هو الوصول باهداف الكتاب الى الكوادر العاملة من قطاعات الموارد المائية بمختلف فروعها وتخصصاتها وكذلك للعاملين في بعض الوزارات و الدوائر والاجهزة التخصصية ذات العلاقة بالموارد المائية لرفع قدراتهم العلمية والميدانية ليكونوا اكثر استعدادا في التعامل مع التحديات التي تواجه الموارد المائية العراقية وتوفيرها (كما ونوعا) لدعم عمليات التنمية المستدامة ومن ثم الى جميع القطاعات ضمن المجتمعات العراقية المحلية وضمن كل المحافظات العراقية لرفع من مستويات استيعابهم للواقع المائي العراقي والتعرف على مفردات الكتاب واستيعاب الافكار الواردة فيه وكذلك استيعاب المفردات التنفيذية واستيعاب دورهم الاساسي في تنفيذ اليات ترشيد استهلاك المياه ميدانيا اي الوصول الى الهدف المركزي في انجاح جميع الخطوات والتوصيات التي تضمنها الكتاب للعمل بموجبها وبايجابية وضمن جميع القطاعات المجتمعية مما سيوفر الفرص لاسترجاع كميات كبيرة من المياة المفقودة من البيئة المائية العراقية وبنوعيات جيدة اي ارجاع المياه الى مستويات مقبوله ومناسبة لدعم الواقع التنموي في العراق الان وفي المستقبل المنظور ومع الزيادات المتوقعة لاعداد السكان في العراق.

عموما تم اغناء فصول الكتاب بالعشرات من الامثلة والتوصيات والمقترحات والاستنتاجات لتكون كل منها اساسا للتحاور العلمي الواضح المعالم والاهداف وللنقاشات الهادفة بين المدربين وبين المتلقين للمواد التدريبية كما ان الكتاب قد كتب باللغة العربية وباسلوب سلس ومبسط للمفردات العلمية التي تم تطرق اليها لتسهيل ايصال المعلومات العلمية للعاملين بمنظمات المجتمع المدني ولقراء الكتاب عموما وبكافة مستوياتهم وخلفياتهم العلمية والثقافية وضمن جميع القطاعات المجتمعية وتطوير قدراتهم في مجالات واليات التنفيذ

الميدانية المقترحة ضمن البرامج التنفيذية. ان الكتاب لم يتضمن ضمن اي من فصوله معلومات رقيمة او معادلات او موديلات او اشكالا علمية او جداول او تقنيات او اي من القياسات والمعطيات الفنية او التكنولوجية لان فكرة الكتاب اساسا هي ايصال مجموعات من الحقائق واليات العمل الى المجتمعات المحلية والى المدربين من منظمات المجتمع المدني لوضعهم في اطار برامج الثقافة المائية المجتمعية ورفع مستويات ادراكهم باهميتها والتركيز على الية تعاملهم مع هذا الواقع الصعب ضمن جميع القطاعات المجتمعية لان المدربين هم جزء اساسي من هدف الكتاب والمعول عليهم كثيرا في تسهيل تنفيذ هذه برامج الكتاب المقترحه.

ان الكتاب صمم ووجه اساسا للمدربين من منظمات المجتمع المدني والقطاعات الاخرى المذكورة في اعلاه وعلى اربع مستويات هم:

- المدربين العاملين ضمن الدوائر الحكومية ذات العلاقة بمواضيع الموارد المائية ليكونوا خير مدربين للموظفين (الجدد) العاملين في وزارة الموارد المائية والجهات التخصصية الاخرى العاملة بمجالات الموارد المائية ضمن دوائر الدولة الاخرى
- المدربين من منظمات المجتمع المدني لتطوير القدرات في تطوير المفاهيم الاولية حول المياه واهمية التعامل معها بشكل صحيح والتعرف على اليات وادوات ترشيد استهلاك المياه (ان القطاعات الاساسية المشمولة بهذه البرامج هم من النساء المتعلمات والنساء الاميات وربات البيوت وائمة الجوامع) وغيرهم من القطاعات المجتمعية .
- المدربين من المعلمين والمعلمات من المختصين ضمن مادة الجغرافية او التربية المجتمعية لتطوير واقع الثقافة المائية للطلبة ضمن المدارس وبكافة مستوياتهم الدراسية والدروس التي ينبغي ان تكون تحت ايديهم من المواد العلمية النظرية والعملية الاساسية التي يمكنهم من خلالها تصميم وبناء الدورات التدريبيه وورش العمل لايصال رسائل هذا الكتاب الى المستويات المشار اليها في اعلاه وباشكال واليات مناسبة للمدربين العاملين ضمن دوائر حكومية ذات العلاقة بمواضيع الموارد المائية ليكونوا من القائمين في تدريب وتهيئة المستفيدين من الموارد المائية ضمن قطاعاتهم التنموية.

التحديات:

ان التحديات التي من المتوقع ان تواجه تطبيق برامج الثقافة المائية عديده منها:

- عدم الشعور لدى الافراد والمجتمعات المحلية بجدوى وأهميّة هذه البرامج.
- عدم وجود قرارات مركزيّة من الجهات المسؤولة ذات العلاقة بقطاعات المياه بإنجازها وتطويرها
- العادات والتقاليد الموروثة والمتجذّرة في المجتمع منذ زمن بعيد ومن دون أنظمة رقابية أو إرشادات توعوية ملزمة للمواطنين او المجتمعات المحلية مما يستوجب الإسراع في اعداد وتصميم وتوفير مستلزمات تنفيذ برامج الثقافة المائية المجتمعية وعلى نطاق واسع ومستدام لرفع مستوى إدراك المجتمع ككل بالواقع المائي الصعب وضرورة مشاركتهم في البرامج الهادفة إلى الموارد المائية حرصا على مصالح الافراد والمجتمعات المحلية ولتنمية الموارد المستقبلية.
- ان الجهات المستفيدة من هذا الكتاب وهي كثيرة منها دوائر ومؤسسات وزارة التربية والتعليم (تعليم طلبة المراحل المنتهية) لكونها تمثل الجهة الاساسية التي تستطيع نقل رسالة هذا الكتاب وتطبيقات مفرداته الى المجتمع من خلال نقل مفاهيمة الى عوائل من خلال الطلبة حيث ان العائلة تمثل هي نواة المجتمع لذا فمن الصحيح وضع برامج تربوية وتدريبية وتعليمية عديده وذات مستويات مختلفة ضمن المجتمع التربوي والاتفاق على تفاصيل الية العمل ضمن برامج خاصة مع وزارة التربية كما ان المشروع سيوفر غطاءا اعلاميا متميزا لايصال رسالة المشروع الى المجتمع من نوافذ اعلامية اخرى مثل:
- منتسبي وزارات البيئة / وزاره الموارد المائية / وزارة الزراعة / وزاره البلديات / مؤسسات الاعلام العلمي والبرامج الاعلامية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (طلبة الجامعات في الدراسات الاولية والعليا ماجستير ودكتوراه) / وزارة التربية / منظمات المجتمع المدني.

من التوصيات المركزية للكتاب:

- ان الهدف الاستراتيجي والاساسي للكتاب هو ترسيخ فكرة أنّ المياه ليست بالسلعة الرخيصة المتوافرة دائمًا بل إنها قد تكون تحت ظروف معيّنة مكلفة جدا بل نادرة الوجود في بعض المناطق وفي بعض الاحيان مما يستوجب الاهتمام بالمياه ومصادرها المتنوّعة وعدم الإسراف في استخدامها والاهتمام بها واستيعاب مفاهيم ترشيد استهلاكها ضمن مفردات الحياة اليوميّة وكذلك ضمن جميع القطاعات التنموية على النطاقات الشخصية او المجتمعية او على مستوى الدولة.
- إنّ لبرامج التثقيف المائي المجتمعي للمواطنين وشرائح المجتمع كافة بالمياه اهميّة أخلاقيّة ايظا لضمان دورهم في اتّباع الوسائل والطرائق الممكنة في دعم مفاهيم وبرامج الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة والشفافة للمواد المائية لذا وجب بناء جيل جديد من المتخصّصين ومن المهتمّين ومن منظمات المجتمع المدنيّ للتعامل معَ خطورة وصعوبة المفردات المذكورة ضمن فصول الكتاب.
- إنّ برامج الثقافة المائية المجتمعيّة يجب أن تُصمّم وتنفّذ باتجاه الأفراد وباتجاه شرائح المجتمع كافة ضمانًا للمساواة في تعريفهم بموضوعات متنوّعة عن قيمة المياه كأساس للحياة الكريمة اضافة الى تعليمهم الدور أو الأدوار التي من الممكن أن يؤدّوها لضمان توفير المياه (كمًّا ونوعًا) ضمن مجتمعاتهم المحليّة كما ويجب أن تتضمّن برامجَ تدريبيّة وزياراتٍ ميدانيّةً للمشروعات المائيّة والأروائيّة بأنواعها وإلى معامل معالجة المياه وتحليتها ومعالجة النفايات للتعرّف على الكُلف غير الاعتيادية التي تصرف من قبل الدولة لتوفير المياه المناسبة للمواطنين وتعليمهم آليات التعامل الصحيح معها.
- التعرف على ابعاد ومفاهيم ومخرجات وتطبيقات واهمية برامج الثقافة المائية في المجتمعات الدولية المختلفة ومحاولة نقل تجاربهم للإفادة من مردوداتها الايجابية في الداخل العراقي ذات الاهتمام بهذه المواضيع التعرف الى برنامج الثقافة المائية لمنظمات الامم المتحدة والمنظمات الدولية.
- رفع مستوى الإدراك المجتمعي بمواضيع المياه وتحدّياتها

- دعم دور الدولة للمشاريع المائية ضمن المجتمعات المحلية والسكنية والمشاريع التنموية كافة
- دعم استدامة المشاريع المائية وتطوير اليات مواجهة الكثير من التحديات الطبيعية
- إيجاد دور واضح للإرشاد الدينيّ لدعم مفاهيم برامج التثقيف المائي المجتمعي ضمن المساجد
- تواصل المستفيدين من هذه البرامج معَ المسؤلين المائيين ضمن مؤسسات الاقاليم والمحافضات التخصّصيّة وعلى نحو مستدامّ
- اعتماد مفردات الكتاب عند اجراء الامتحانات للمتقدمين الجدد للتعيين في وزارة المائية او في امتحانات الترقية لموظفي الوزارة
- إيجاد وسائلَ لتنمية آليّات التواصل بين قطاعات المجتمع المختلفة وفي عموم الدولة ممّا يزيد من المشاعر الترابط بين أبناء المجتمع في مجال محدّد وحيوي يخصّ جميع السكان والمؤسسات الحكومية وفي انحاء العراق
- تطوير مناهج التعليم الاولي والثانوي والجامعي بمفردات تحديات ازمة الموارد المائية في العراق ممّا سيسهّل مشاركة واسعة في تفهّم مفردات برامج التثقيف المائي المجتمعي
- إقامة مناسبات علمية سنويّة تخصصية لتقييم الدراسات المقدمة ضمن اهتمامات الكتاب من قبل المستفيدين بشكل عام والإعلان عن أسماء الفائزين معَ تكريمهم واخذ صور جماعيّة لهم ورفع شعارات تقديريّة ضمن هذه المناسبات لتحفيز الجيل الجديد للعمل الجاد بهذا الاتجاة مستقبلا
- تطوير قدرات المختصين من متخذي القرار المائي والقائمين على رسم السياسات المائية والتنموية الاستراتيجية
- ان رفع مفردات الكتاب من مستويات ادراك العاملين ضمن منظمات المجتمع المدنيّ العاملة ضمن جميع المحافظات العراقية حول طبيعة واليات تنفيذ مشاريع وبرامج الثقافة المائية المجتمعية.
- ان موضوع الثقافة المائية المجتمعية هي جزء من مشروع الامم المتحدة للالفية الجديدة وتنفذ ميدانيا وبشكل واسع في العديد من الدول من قبل منظمات الامم المتحدة (اليونسكو).

- دعم المكتبة العلمية العراقية والتي تخلو من مثل هذا الكتاب
- امكانية اعتماد الكتاب بشكل اساسي عند اقامة ورش العمل التوعوية وعند التدريب لتطوير ورفع القدرات للمستفيدين من الكوادر المتخصصة في الدورات التخصصية المصممة للبرنامج
- يمكن ان يكون هذا الكتاب مرجعا مناسبا عند اجراء الامتحانات السنوية لتقييم كفاءات الموظفين وترقيتهم في وزارة الموارد المائية ووزارة البيئة ووزارة التربية وفي امتحانات قبول الطلبة وفي العديد من الجهات التخصصيه ذات العلاقة
- اقامه ورش عمل تخصصية بخصوص محتويات هذا الكتاب ومفرداتة على مستوى مديريات التربية في عموم المحافظات العراقية تشارك فيها العديد من منظمات المجتمع المدني المهتمه بالموضوع وكذلك المنظمات النسوية وجمعيات الطلبة بمختلف مستوياتهم العمرية والدراسية وكذلك منتسبي الجهات المستفيدة من المفاهيم الواردة بهذا الكتاب
- المساعده في رسم برامج الموارد المائيه المركزية وعلى مستوى الاقاليم والمحافظات لايصال تطبيق مفردات هذا الكتاب
- زرع مفهوم ان الموارد المائية هي ليست ملك المواطنين المستخدمين للمياه فقط الان بل هي ملك للأجيال القادمة ايضا وامانة في الاعناق ولابد من تسليم هذه الامانة للجيل القادم بشكل صحيح
- الثقيف العام للمجتمع ككل بان ازمة المياه تمثل احد الاذرع الرئيسة لملفات الامن الوطني العراقي ويتحكم بواقع ومستقبل التنمية
- الحاجة الى تطوير توعية منتسبي المؤسسات الحكومية حول اهمية التعامل مع المياه بشكل صحيح لكون بعض من هذه المؤسسات الحكومية تمثل مصدرا في تردي مستويات البيئة المائية في المجتمع بشكل عام
- المساعدة في تطوير دور الإعلام المحلي (باختلاف الادوات الاعلامية) في تثقيف ابناء الشعب على برامج وطرق واليات الترشيد لاستعمال المياه في شتى المجالات وفي المحافظة على البيئة المائية على ان تبدا من رياض الاطفال وصعودا الى الجامعات والى كافة قطاعات المجتمع.

- اغناء مكتبات الاقسام المتخصصة بالمياه ضمن كليات الهندسة والعلوم والزراعة والجغرافية وبعض من المعاهد الفنية واستفادة الطلبة منها في تطوير معلوماتهم وامكانياتهم العلمية والتي من المتوقع ان يعمل خريجوها مستقبلا ضمن المؤسسات المائية العراقية
- تطوير قدرات الموظفون حديثي التعيين ضمن المؤسسات المائية العراقية والذين سيطالبون في اغناء قدراتهم من خلال استيعابهم لمفردات الكتاب عند اداء امتحانات الترقيه لهم حول مفاهيم الكتاب قبل ان يجري توزيعهم على مرافق تلك المؤسسات
- الموظفون العاملون ضمن المؤسسات المائية العراقية ضمن متطلبات الامتحانات التقويمية السنوية لترقيتهم الى مواقع وظيفية واداريه عليا .
- في اعداد التقارير العلمية ذات العلاقة بمستقبل الموارد المائية في العراق تطوير قدرات وقابليات طلبة الدراسات العليا
- تطوير قدرات الطلبة الذين من المتوقع ان يبتعثوا من قبل الدولة ضمن بعض من تخصصات الموارد المائية للعمل المستقبلي
- الموظفون الذين سيتم ترشيحهم للمشاركة في المؤتمرات العلمية الدولية والتي تتعلق بطبيعة المشاكل التي تواجه الموارد المائية
- تطوير قدرات طيف واسع من منظمات المجتمع المدني المختصة منظماتهم في رفع مفاهيم المجتمعات المحلية التي يخاطبونها حول الموارد المائية وفي رفع مفاهيم الثقافة المائية للمجتمعات المدنية ومجتمعات القطاعات التنموية (الزراعية / الصناعية / البلدية / الصحية / السياحية / وغيرها) وكل حسب لغته ومستوياته الثقافية واهتماماته الميدانية.
- تطوير قدرات المشاركين في الدورات التدريبة بشكل عام على كتابة التقارير المستندة على المفاهيم الاستراتيجية الواردة في الكتاب وان تكون مفردات الكتاب مرجعا لهم في كتاباتهم المستقبلية ونشاطاتهم المجتمعية.
- الاعلاميون بشكل عام حيث يمكنهم استنباط الافكار ذات العلاقة بموضوع الموارد المائية وكتابة المقالات الاعلامية او الخطابية حول مفردات الكتاب.

ملاحظة:

يود مؤلفي الكتاب ان يعبروا عن جزيل شكرهم واحترامهم وامتنانهم للتعاون الصميمي وللجهود الاستثنائية التي بذلت من قبل (المنتدى العراقي للنخب والكفاءات/ اسطنبول) لتحقيق امنية اصدار هذا الكتاب.

المجتمع العراقي وهندسة التكوينات الديموغرافية لبناء الدولة

الدكتور المعماري باسل العسلي
ملبورن – استراليا

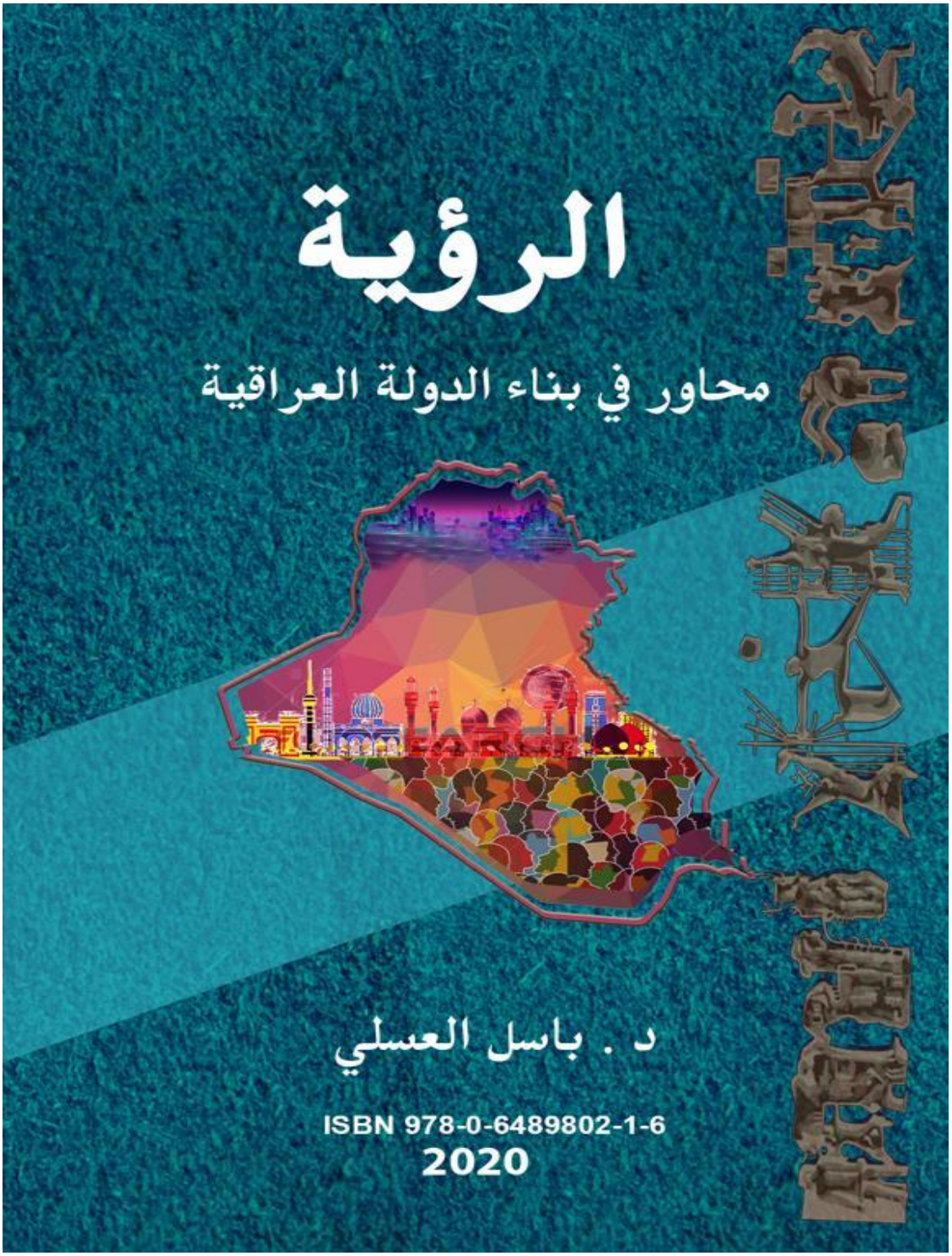

الاطار العام للدراسة

يعّرف المجتمع بأنّه مجموعة من الافراد يتعايشون فيما بينهم ضمن مساحة جغرافية من الأرض، وتتكون فيما بينهم صفات مشتركة وتنشأ بينهم قيم أخلاقية وثقافية تحدد صفاتهم ويدعمها المعتقد واللغة والمصالح المشتركة، واحيانا كثيرة تتجمع عدة قوميات عِرقية واثنية في منطقة جغرافية مشتركة حيث ينصهرون جزئيا او كليا في بودقة واحدة، مما يكوّن نسيجا اجتماعيا متجانسا وهو الوسط الذي تتفاعل فيه العلاقات الإنسانية، وتنشأ من خلال هذا التفاعل القيم والصيغ والسلوكيات الاجتماعية والحضارية، إذ يتبنى المجتمع أفكاراً مشتركة من القيم والسلوك والنظم الاجتماعية ضمن عاملي الزمان والمكان المتواجدين فيه، وترتبط المجتمعات بروابط خاصة فيما بينها مثل اللغة والموروث الثقافي والتأريخ المشترك والتقاليد والقيم والتعايش المجتمعي ضمن السلوك العام، وإن الأفراد أو السكان هم نواة المجتمع وهم أصل البناء المجتمعي واللذين يشكلون الطاقة البشرية فيه، ولولا وجود تلك العوامل لَما تشكل المجتمع أصلاً.

ويتفاعل المجتمع بشكل كبير مع الظروف المحيطة به سلبية كانت أم إيجابية، فنمو المجتمع يشبه الى حد كبير بنمو الكائن الحي فهو ينشأ ويتطور ويتدهور وينهار ويموت ويتلاشى. ليست كل المجتمعات تسلك هذه المعادلة بل احياناً تنشأ وتموت مباشرة بسبب عدم وجود عوامل إستمراريتها وديمومتها، وأحيانا أخرى تنشأ تلك المجتمعات منهارة او شبه ميتة ولكنها تَصمد وتتعلم النهوض وتتقدم وتبقى متقدمة. هذا التقدم او التدهور للمجتمع في عجلة الحضارة مرهون على المراحل التي يمر بها أفراد المجتمع والدولة من انتكاسات وهزائم، والتي تنعكس على المجتمع مما يجعله مفككا يعاني من الأمراض الاجتماعية والتدهور الشامل، او يجعله متقدماً ومزدهراً يزهو بالمكتسبات، والقادر على الاستغلال الصحيح لموارد الدولة المادية والبشرية في مشاريع التنمية، مما قد يساهم في استقرار وبناء المجتمع فتجده متميزا في مجال للإبداع والخلق والابتكار والرُقيّ، وقادراً على الاستمرار والنمو بثبات، ومجتمعاً قادراً على بلوغ العالمية في مختلف مجالات الحياة، وهذا ما تطرقت له في الفصلين الثامن

والتاسع عن عوامل التي تطور المجتمع في بنائه وتقدمه وكذلك العوامل التي تؤخره وتستنزفه.

إنَّ التفاعل الاجتماعي هو الكفيل في ربط تلك الوشائج الإنسانية فيما بينها، فيشعر الأفراد داخل هذه الدوائر الاجتماعية بالانتماء، حيث تنمو العلاقات الروحية الوثيقة والعلاقات العامة المتداخلة ضمن المجتمع المدني، وقد تختلف طبيعة العلاقة بحسب الدائرة الاجتماعية وبُعدها عن محور الفرد، فالعلاقات الأولية للفرد: هي الأسرة ثم الاقرباء والأصدقاء وزملاء المنطقة والعمل وهكذا، حيث يتم التفاعل بين جميع هذه العلاقات وتتقاطع مع بعضها البعض لتكوّن في نهاية المطاف النسيج الاجتماعي والذي يتفاعل فيما بينه، كما انها تؤثر وتتأثر بالتغيّرات الاقتصادية والسياسية، فهناك بعض العناصر الأساسية والعوامل التي من شأنها أن تعزز من الشعور بالانتماء للمجتمع ومنها:

القيم الاجتماعية: وهي المعايير والمبادئ التي يستخدمها المجتمع للحكم على الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار أو المواقف بأنّها سلبية وغير مرغوب فيها أو ايجابية ومحبذة في المجتمع، وتلك القيم هي التي تحدد الأنماط والمعايير السلوكية للمجتمع والتي تحدد مستواه الثقافي والاخلاقي، والتي يمارسها الإنسان مع البيئة الاجتماعية التي تحيط به، وتندرج تحت هذا النوع من الممارسات المرتبطة بالسلوك الاجتماعي. إنَّ أهمية التفاعل مع القيم والسلوكيات الايجابية هي التي تعزز من الاستقرار الاجتماعي في الدولة.

البيئة الاجتماعية: هو الوسط الذي يعيش فيه أبناء المجتمع المتمثل بالمناطق والمجمعات السكانية، فتلك البيئة تساهم بزيادة الشعور بالانتماء مع ابناء المجتمع الواحد كونهم يشكّلون وحدة واحدةً، ويشمل كل ما يتصل بحياة الناس بشكل مباشر، من عامل التاريخ والمصير المشترك والمعتقد واللغة والموروث الثقافي وغير ذلك

العلاقات الاجتماعية: تلك العلاقات التي تربط افراد المجتمع معاً، والتي هي عبارة عن سلوكيات اجتماعية تتكون من تقاليد وأعراف داخل المجتمع الواحد، وتنمو بشكل عفوي في

بُعدها الزماني والمكاني، مثل التعاون والتكافل وممارسة العادات والطقوس وحتى التنافس والصراع. وتنتج هذه العلاقات من تفاعل البيئة الطبيعية مع افراد المجتمع.

النظام الاجتماعي: هو شبكة من العلاقات النمطية التي تشكّل روابط قوية ما بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، وهو الذي يسمح للأفراد بالتعبير عن آرائهم من خلال مجموعة من المنظمات التي تقوم بالنشاط الاجتماعي، ولابد أن يكون المجتمع قادراً على إشباع الحاجات الأساسية الخاصة لأفراده.

إنَ المجتمع العراقي يتميز بثقل موروثاته وتنوع ثقافاته وتعدد أجناسه، وهو يعتبر واحداً من أقدم مجتمعات البشرية والوحيد الذي يمتلك تاريخا عريقا يكاد يكون الأعرق بين مجتمعات المنطقة كافة، إذ يتوسط العراق العالم القديم جغرافيا فهو طريق التواصل بين الشرق والغرب ومكان تلاقي بين جميع الحضارات الشرق اوسطية والقوميات الاثنية المتنوعة في المنطقة، وهذا ما يبرر وجود هذا الكم الهائل من القوميات على إختلاف اجناسهم وإختلاف لغاتهم وثقافاتهم ومعتقداتهم، هذا بالإضافة الى خلافاتهم التاريخية التي تناقلوها عبر الأجيال، هذا التنوع والاختلاف بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، هو التقاء الكثير من الحضارات في وادي الرافدين وبالتالي استقرارها فيه تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية، وكان هذا الانتقال الديموغرافي في العراق يتم عن طريق التجارة في وقت السلم، او عن طريق الحروب نتيجة الصراعات السياسية وما يتبعها من هجرات جماعية والتوطّن العشوائي او من خلال الاستحواذ والاحتلال الجغرافي للمناطق فيما بينهم وتمركزهم في مناطق جغرافية محددة.

وعليه نجد ان أُسراً وعوائل من أصول قومية شتى قد استوطنت العراق بعض الاقوام العربية منها التركية والفارسية والقزوينية والشركسية والتركمانية، بالإضافة الى الاقوام القوقازية والافغانية والداغستانية والهندية والكيلانية والمنغوليين القدماء، وقد انصهرت في البودقة العربية حيث تعّربت بعضها بفعل توطنها الطويل مع بيئات المجتمع العراقي. أما بالنسبة الى الأكراد واليهود والصابئة المندائيين والكوكائين والجرامقة والنساطرة الذين تجانسوا بشكل جزئي ايضا مع الهوية الثقافية المحلية في المدن العراقية منذ القِدم وكونوا ثقافات محلية خاصة بهم، كما ان التركمان قد تنوعوا في العراق وهم من بقايا الدول التركمانية

والسلجوقية التي حكمت العراق او أجزاء منها، وكذلك بقايا القرمانية والبايندرية والقزلباشية والصفوية والنادرية والقاجارية. وقد استوطنت في مناطق متنوعة من شمال العراق، منهم في تلعفر وبعض قراها غربي الموصل، او في شرق دجلة عند كركوك والتون كوبري وكويسنجق وطوز خورماتو وغيرها، كما نلاحظ إستقرار بحدود اربعة عشر طائفة مسيحية في العراق: مثل النساطرة والاراميين من الآثوريين والكلدان والسريان وهم من سكنت العراق الأوائل وهم في نفس مناطقهم القديمة حول الموصل وأربيل وفي المناطق الشمالية من العراق والتي تعود اعراقهم الى أزمان سحيقة في التأريخ واخرهم الأرمن، وتكاد تكون كل من الموصل وبغداد قد استقطبتا متوطنين تركمان لهم تنوعهم الثقافي وغدوا مع توالي الايام ابناء مدن بعد ان تحولوا من الريف.

اما في الريف وبالأخص في الجنوب العراقي والفرات الاوسط فقد اتصفت تلك المجتمعات بالطابع الريفي والعشائري بامتياز، في حين حافظت المجتمعات القبلية على الروح البدوية والرعوية فيها كما هو الحال في البدو العرب في الغربية وصحراء الانبار، والرعاة الأكراد في اعماق الجبال والبدو التركمان في مناطق المرتفعات، وثمة جيوب قومية عرقية في اماكن عديدة لها خصوصيتها الاجتماعية المنعزلة والمسالمة كالصابئة المندائيين واليزيديين اللذين تمتد قراهم في جبل سنجار وفي جبل بعشيقة وبحزاني، وكذلك التركمان المتعصبين الذين استوطنوا شمال شرق العراق، وهناك أفغان وأكراد فيلية وعجم وأقلية بختيارية استوطنوا مناطق عدة من شرق ووسط العراق. أما الشبك فتمتد قراهم في شرق مدينة الموصل. وهناك الجرجرية وبقايا كرمانية وكويانية كردية متنوعة اتت من الاناضول في ظروف مختلفة ومتشابكة واستوطنت العراق خفية وانصهرت جزئيا واستقرت.

إن هذا الكم الهائل من القوميات والثقافات واللغات وجميع موروثاتهم الثقافية "السلبية منها والأيجابية" منذ لحظة تكوينها التاريخي وحتى يومنا هذا، تثير الكثير من التأمل، اذ إن العراق قد نجح ولو بالمضمون الاعتباري في تنظيم مشاعر جميع تلك الأقليات الاثنية بالإضافة الى الأغلبية منها في بودقة الانتماء الوطني منذ بداية القرن العشرين أي بداية الحكم الملكي للعراق.

لذلك نرى إنَّ هذا التراكم الهائل من القوميات والمذاهب في المنطقة قد يخلق بعض الحالات الخاصة في التعامل والتي قد تأخذ بعداً سياسيا، ولا سيما وإنّ ثمة انقسامات تطفوا على السطح ربما تكون أكثر فتكاً إذا ما استغلت ضد وحدة العراق ونسيجه الاجتماعي، وإن العزف على اوتار هذه الاختلافات العرقية والمذهبية قد تصدر عنها الحانا مزعجة وخطرة ستضر بمصالح العراق ووحدة واستقرار المجتمع العراقي ككل، والذي قد يخلق للمجتمع العراقي مستقبلاً مضطرباً إن لم نتعامل معها بسرعة ومسؤولية، وإنَّ تلك الاضطرابات لم تكن مقتصرة على صراعات بين الطبقات الاجتماعية او الصراع بين القبائل البدوية والعشائرية فحسب، بل تمتد لتكون صراعات ساخنة بين أديان ومذاهب وطوائف واعراق واقليات متنوعة. وللأسف اليوم في العراق الجميع له مشاريعه، وله من يدعمه من الخارج لتقويض الاستقرار الداخلي للدولة، وقد وظِفت تلك الاختلافات وتم استغلالها عن طريق مشاريع سياسية معدة مسبقا من الخارج بطريقة منسقة جداً لتعكس في ظاهرها مظلومية تلك الأقليات ولكن في باطنها تقويضا سافراً على الاستقرار الاجتماعي واللحمة الوطنية، وكذلك يعتبر تدخلا سافرا في زعزعة استقرار الدولة وتعطيل خططها التنموية.

إنَّ الإختلاف الحضاري للعادات والتقاليد وبعض التفاصيل الأخرى بين هذه القوميات فهي تعتبر من صفات التكامل في المجتمع العراقي، وهو دليل مادي وقاطع على حرية المكونات الغير المحدود في المجتمع العراقي وعدم صهرها قسرياً في بودقة المكونات الاكبر بل تقبلتها واحترمتها واصبحت جزأُ لا يتجزأ من الموروث الثقافي وجزأ من الفسيفساء العراقي الجميل والعريق.

إذ يحتاج العراقيون اليوم أكثر من اي وقت آخر لبناء الدولة المدنية والى تقبّل السلوكيات المتحضّرة والعابرة للنفس القومي والمذهبي والى الالتزام بالخطط الاصلاحية والاجتماعية المتوسطة والبعيدة الأمد، والتي من اسسها ضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي، والذي هو من أهم مقومات الاستقرار الاجتماعي. وكذلك تنمية حرية الفكر وما قد يصل إليه المجتمع في المجال الإبداع والخلق والابتكار، مدعوماً بقوانين اجتماعية مستقلة ونزيهة وناضجة، ومن أهم محاور بناء المجتمع:

- اعتماد المعيار الوطني في تقييم المواطن، وليس دينه او عِرقه او مذهبه باعتبارها ولاءات ثانوية، وجعل مصلحة الوطن فوق أي اعتبار فردي او فئوي.
- توجيه المجتمع الى أهداف موحدة تحت خيمة الوطن الواحد.
- التزام سياسة اقتصادية فعالة لإشباع حاجات المجتمع.
- اعتماد العدالة الاجتماعية، الأساس في الحفاظ على حقوق وحريات المواطنين وصون كرامتهم وفقًا لما يكفله الدستور والقانون والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، باعتبار الجميع شركاء في الوطن.

إنَّ بناء المجتمع يجب ان يكون ضمن معايير الدولة المدنية وراعية للهوية الوطنية في التعامل مع جميع تلك المكونات، وبنفس الوقت تكون حافظة لها من جميع صور التبعية والانصهار والتهميش. فالهوية الوطنية ليست خياراً رومانسياً لترطيب المشاعر بل ضرورة اجتماعية حتمية لبناء الدولة.

وإن إحترام الحريات والحقوق العامة لجميع المكونات دون تفريق، هي من أهم مبادئ الدولة المدنية، ومن أهم تلك الحقوق هي: حقوق المجتمع الاقتصادية والتي تعني حق المجتمع في التملك والعمل والمنافسة الحرة وتكافؤ الفرص وتطوير البعد الاقتصادي بدلا من السياسي في حياة الفرد والمجتمع، كذلك تترك ممارسة الحرية الدينية كحق شخصي لكل مواطن في ممارسة معتقداته وطقوسه بحرية تامة، بشرط دون المساس بحرية المكونات الأخرى او استفزازها، مع تخلّي الدولة عن الشأن الديني والمذهبي وعدم توظيف تلك المعتقدات الدينية سياسيا، أما الحرية في المجال الفكري فتعني حرية التعبير والنشر والكتابة واللغة ضمن حدودها الديمقراطية، واعتماد الدولة المدنية كنظام سياسي يعكس العدالة الاجتماعية في مضمونها، بالإضافة الى وجود قضاء مستقل يقوم بوظيفة فرض النظام وتطبيق القانون على الجميع لتحقيق المساواة والعدالة. وعلى المستوى الاجتماعي يتم ترسيخ مبدأ الحرية الفردية في بناء مجتمع مفتوح ومتعدّد اثنيا وثقافيا يجمع كل أطياف المجتمع العراقي، مُتحدا اجتماعياً متحرّرا ومستقلاً من الوصايات السياسية ورجال الدين وجميع أشكال النظم القبلية والطائفية والعشائرية البالية، والعمل على بناء مجتمع حر تتفاعل فيه الأفكار وأنماط العيش وأشكال التعبير الرمزي والمادي من دون قيود سوى ما يفرضه قانون المجتمع الانساني، حيث

الاعتراف بالفرد أولا، وبثقافة المجتمع المدني ثانيا، وبمنظمات حقوق الانسان وبما يقر به المجتمع الدولي.

ملاحظة: هذه الدراسة مستنبطه من الكتاب الصادر حديثا والمؤلف من قبل كاتب هذه المقالة (مرفق مع الدراسة).

إن المقالات في المجلة تعبر عن آراء الزملاء اصحاب هذه المقالات.